الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة المجاهد عبد الحفيظ بوالصوف –ميلة–

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

دلالات فروق الصيغ الصرفية

دراسة موازنة بين مفدي زكرياء وأحمد سحنون.

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ
تخصّص: لسانيات عربيّة.

من إعداد الطالبة :
- عبديش ملاك

إشراف الأستاذ(ة):
أ. د/ وردة مسيلي

السّنة الجامعيّة: 2026/2025

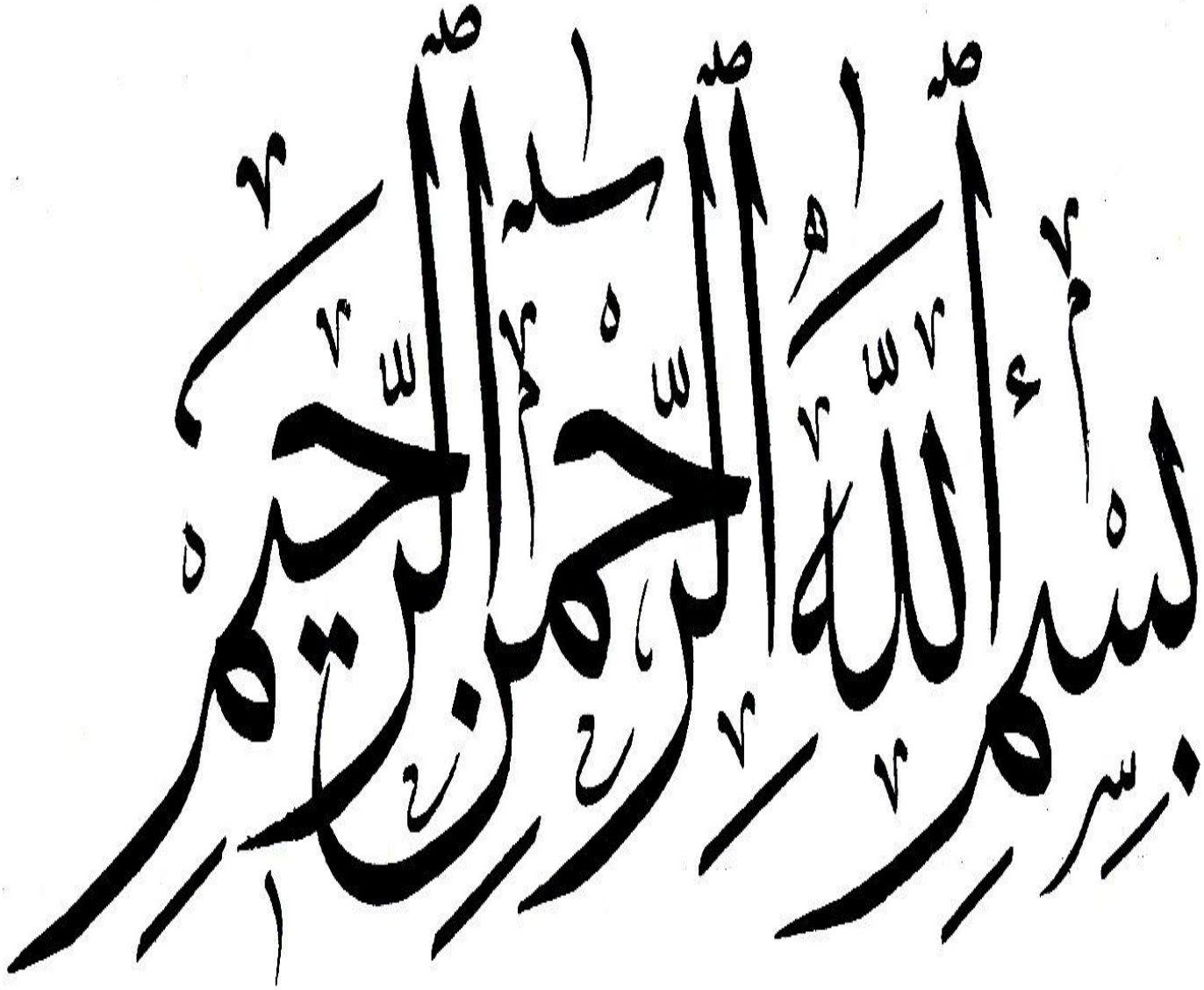
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفـــــــان

إلى والدتي الرؤوم التي بدعائها اهتديتُ

إلى والدي الحنون الذي كافح من أجل أن أبلغ هذا المقام المحمود.

إلى عائلتي الثانية التي زرقني الله خيرا بها أمي، أبي، وزوجي وفلذة كبدي صغيري " فهد"

إلى أفراد أسرتي إخواني وأخواتي وكلّ من اتّصل بهم.

إلى كلّ من علّمني حرفا لأمسيَ له عبدا أساتذتي الأجلّاء كلّ باسمه وجميل وسمه، أخصّ بالذّكر:

أستاذتي المشرفة أ.د وردة مسيلي التي استرشدتُ بخبراتها واستهديتُ بعلمها واستنصحتُ بتوجيهاتها إلى أن رسوت على شاطئ الأمان بمجاديف الحكمة والصبر.

أستاذتي التي خفضت لي جناح العطف ويسّرت لي سموّ الحرف وما أحاطها جلال الوصف ولا بديع الرّصف فلها منّي الدّعاء في كلّ موقف والثناء في كلّ محفل وموْصفْ الأستاذة الدكتورة وردة مسيلي.

إلى أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل على تكرّمهم قراءة وتقويم مذكّرتي

إلى هؤلاء جميعهم، وأولئك الذين لم أذكرهم سهوا أهدي عملي هذا بذرة وثمرة.

مقدّمة

تُعدّ الصيغة الصرفية في اللغة العربية من أهمّ الآليات البنيوية التي تُسهم في إنتاج المعنى وتوجيهه، إذ لا تقتصر وظيفتها على الجانب الشكلي للكلمة، بل تتجاوزه إلى أداء أدوار دلالية دقيقة تتصل بطبيعة الحدث، ودرجة حدوثه، وزمانه، وعلاقته بالفاعل والمفعول. ومن ثمّ، فإنّ اختلاف الصيغ لا يُعدّ اختلافًا شكليًا فحسب، بل هو اختلاف دلالي ينعكس مباشرة على بناء الخطاب وتشكيل رؤيته.

وتتّضح أهمية هذا المستوى اللغوي في كونه نقطة التقاء بين الصرف والدلالة والسياق حيث لا يمكن فهم الصيغة الصرفية بمعزل عن الاستعمال، ولا عن المقام الذي ترد فيه. وقد تنبّه الدرس اللغوي العربي القديم إلى هذا الترابط، حين أشار إلى أثر اختلاف الأبنية في اختلاف المعاني، وهو ما أسّس لوعي مبكّر بوظيفة الصيغة في توجيه الدلالة ومن ثمّ فإن الشعر ذا البعد الجماعي (الوطني أو الإصلاحي) يُعدّ مجالًا مناسبًا للكشف عن القيم الدلالية العميقة للصيغ الصرفية، حيث تتحول البنية إلى موقف، والزمن إلى رؤية، والاشتقاق إلى تصور للإنسان والعالم

وانطلاقًا من هذا التصور، جاء هذا البحث كمقاربة دلالات فروق الصيغ الصرفية في مدوّنة شعرية جزائرية، من خلال دراسة موازنة بين تجربتين شعريتين بارزتين، هما تجربة مفدي زكريا بما تحمله من خطاب ثوري ووطني، وتجربة أحمد سحنون بما تتَسم به من خطاب إصلاحي وتوجيهي

وتنبع أهمية تناول هذين الشاعرين بالدراسة من كونهما يمثّلان نموذجين مختلفين في الرؤية الشعرية والوظيفة الخطابية، الأمر الذي يجعل من تحليل الصيغ الصرفية في شعرهما مدخلًا كاشفًا عن كيفية توظيف البنية اللغوية في بناء المعنى وتوجيهه بحسب اختلاف المقام والغاية وعليه، تتمحور

إشكالية البحث

حول السؤال الآتي:

كيف تسهم فروق الصيغ الصرفية في إنتاج الدلالة وتوجيهها في شعر مفدي زكريا وأحمد سحنون؟

وتتفرّع عن هذه الإشكالية جملة من **الأسئلة الفرعية**، أهمُها:

ما طبيعة الوظائف الدلالية التي تؤديها الصيغ الصرفية المختلفة داخل النص الشعري؟

كيف يتفاعل البناء الصرفي مع السياق في إنتاج المعنى؟
ما أثر البعد التداولي (القصد، المقام، المتلقي) في توجيه دلالة الصيغة؟
إلى أي مدى يعكس اختلاف الصيغ اختلاف الرؤية الشعرية بين الشاعرين؟
وتروم هذه الدراسة الكشفَ عن الأبعاد الدلالية والتداولية للصيغ الصرفية، وإبراز دورها في بناء الخطاب الشعري، مع اعتماد **المنهج الوصفي بآليتي الإحصاء والتحليل، والمنهج المقارن.**

الدراسات السابقة

إنّ الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الصيغ الصرفية ودلالاتها في مدونتي الشاعرين الجزائريين مفدي زكريا وأحمد سحنون موجودة، لكنها متفرّقة وغير مركَّزة في دراسة جامعة بينهما؛ إذ يغلب عليها الطابع الجزئي (دراسة الأفعال أو الاشتقاق، أو الانزياح...) وهو ما يتيح لي مساحة علمية واضحة للاشتغال
نذكر من هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

أوّلا: دراسات تناولت مفدي زكريا

" 1 – تبادل الوظائف بين المشتقات الصرفية – نماذج تطبيقية من شعر مفدي زكريا" للباحثين: يوسف وسطاني وصبرينة بوعلاق، اشتغلت على ظاهرة تبادل الوظائف الصرفية بين المشتقات وعلاقة الصيغة بالسياق البلاغي والأثر الدلالي والانفعالي للصيغ (مجلة جامعة باتنة)

2– الانزياح الصرفي بين الإيثار والاضطرار في شعر مفدي زكريا (إلياذة الجزائر واللهب المقدس أنموذجًا للباحثتين: بن حمدي نور الهدى، دهمان لبنى
اشتغلتا على الانزياح الصرفي كعنصر جمالي ودلالي أساسي في شعر مفدي زكريا (جامعة قالمة)

3– التحليل الصرفي للأسماء في إلياذة الجزائر (الجمود والاشتقاق) أنموذجًا
الباحثون: بن ساسي محمد محمود وآخرون
المستودع الرقمي لجامعة ورقلة

4 – الأفعال التقريرية في شعر مفدي زكريا – دراسة تداولية" (شيباني عبد الرحيم" مجلة التعليمية أكاديمية دولية محكّمة نصف سنوية متخصصة في التعليمية وطرائق التدريس والبحث التربوي /العاشور، الجزائر

ثانيًا: دراسات تناولت أحمد سحنون

1 – الأبنية الصرفية للأفعال ودلالاتها في شعر أحمد سحنون قصائد من "وحي رمضان أنموذجًا" للباحثينَ: خديجة حمدي وآخرون، المستودع الرقمي المؤسّسي

2– مظاهر التحويل بالحذف في شعر أحمد سحنون "قصائد من السجن أنموذجًا" للباحثة: – وردة حليمة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي .2017

المستودع الرقمي المؤسّسي

ثالثًا: دراسات عامة داعمة (الإطار النظري)

1 أثر الصيغة الصرفية في التوجيه النحوي" للباحثين: محمد ذنون الفتحي، عبير الحاصود مجلة كلية التربية.

صعوبات البحث

لقد واجهتُ في إنجاز هذا البحث جملةً من الصعوبات العلمية والمنهجية، لعلّ أبرزها تشعّب موضوع دلالات الصيغ الصرفية وتداخلها مع المستويات الدلالية والتداولية والأسلوبية، ممّا استدعى جهدًا كبيرًا في ضبط المفاهيم وتمييز الحدود بين الوظيفة الصرفية والأثر السياقي للصيغة داخل الخطاب الشعري. كما شكّلت ندرة الدراسات المتخصصة التي تجمع بين شعر مفدي زكريا وأحمد سحنون في إطار موازنة صرفية دلالية تحدّيًا حقيقيًا إضافةً إلى صعوبة تتبّع الأبنية الصرفية في المدونة الشعرية وتحليلها تحليلًا يراعي خصوصية السياق والرؤية الفنية لكل شاعر. غير أنّ هذه الصعوبات كانت دافعًا إلى مزيد من التعمّق والاجتهاد قصد تقديم دراسة تتَسم بالجدية والموضوعية قدر الإمكان.

خطّة البحث

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسّم هذا العمل إلى فصلين رئيسين تندرج تحتهما جملة من المباحث قُدّمَ لها بمقدّمة وذُيّلت بخاتمة وقد رُتّبت على النحو الآتي:

فصل أول الإطار المفاهيمي للبحث.

المبحث الأول: مفهوم الصيغة الصرفية (تعريف الصيغة الصرفية في التراث العربي)

المبحث الثاني: الصيغة بين البنية والوظيفة

المبحث الثالث: العدول الصرفي

المبحث الرابع: القيمة التداولية للصيغ الصرفية

الفصل الثاني: الصيغ الصرفية ودلالاتها عند مفدي زكريا وأحمد سحنون.

مقدّمة الفصل

المبحث الأول: عند مفدي زكرياء.

المبحث الثاني: عند أحمد سحنون.

المبحث الثالث: الدراسة الموازنة.

الخاتمة.

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي.

المبحث الأوّل: مفهوم الصيغة الصرفية.

المبحث الثاني: الصيغة بين البنية والوظيفة.

المبحث الثالث: العدول الصرفي.

المبحث الرابع: القيمة التداولية للصيغ الصرفية.

المبحث الأوّل: مفهوم الصيغة الصرفية

* تعريف الصيغة الصرفية في التراث العربي

ينظر الدرس الصرفي العربي تقليديًا إلى الصيغة لا بوصفها بنية شكلية تحدد الزمن أو الهيئة أو التعدية إذ يقول ابن جني في المنصف: "إنّ أكثر هذا العلم أنّما هو في اختلاف الألفاظ لاختلاف المعاني"[1] ،و الاستعمال النصي — ولا سيما في الخطاب الشعري — يكشف أنّ الصيغة تتحول إلى أداة دلالية تداولية تسهم في تشكيل الرؤية الفكرية للنص، إذ لا يختار الشاعر بين الماضي والمضارع، أو بين الفعل والاسم، أو بين اسم الفاعل والمصدر اختيارًا صرفيًا محضًا، بل اختيارًا موجّهًا بالوظيفة الخطابية. وهذا ما أكّده عبد القاهر الجرجاني إذ يرى أنّ المعنى لا يقوم في المفردات بل في النظم أي في العلاقات بين الصيغ داخل السياق يقول الجرجاني "المعاني لا تتصوّر إلّا في الألفاظ والألفاظ لا تُفهم إلّا في نظمها وتأليفها"[2].

[1] ابن جني، المنصف شرح كتاب التصريف للمازني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، القاهرة، ج1، ص4 .

[2] الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح، محمود شاكر، مكتبة المدني، القاهرة، 1992، ص52

المبحث الثاني: الصيغة بين البنية والوظيفة.

تُعدّ الصيغة في الدرس اللغوي العربي من أكثر المفاهيم اتصالًا بالبنية والوظيفة معًا؛ إذ لا تُفهم بوصفها قالبًا صرفيًّا جامدًا فحسب، بل باعتبارها بنية دالّة تؤدي وظائف متعدّدة داخل الخطاب.

فالعرب لم ينظروا إلى اختلاف الأبنية على أنّه تغاير شكلي فقط، وإنما ربطوا بين تغيّر الصيغة وتحوّل المعنى والغاية التداولية. ومن هنا ارتبطت الصيغة في التراث اللغوي بفكرة «كلّ زيادة في المبنى تؤدّي إلى زيادة في المعنى»، وهي قاعدة تكشف وعيًا مبكرًا بالعلاقة العضوية بين الشكل اللغوي ووظيفته الدلالية والتداولية. وقد أشار ابن جني إلى هذا المعنى حين بيّن أن اختلاف الأبنية يؤدي إلى اختلاف المعاني، وأن العرب «تحتذي في ذلك أمثلةً معلومة، وتوردها على أوزان مقصودة»[1]؛ الأمر الذي يجعل الصيغة وسيطًا بين البنية الصوتية والصرفية من جهة، والمقصد التعبيري من جهة أخرى.

ومن هذا المنطلق، تغدو الصيغة بنيـــةً وظيفية لا تنفصل عن السيـــاق الذي تَرِد فيـــه لأنّ القيمة الحقيقية للصيغ لا تُستمد من هيئتها الصرفية وحدها، بل من قدرتها على أداء أغراض مخصوصة داخل الاستعمال. فصيغة «فعّل» مثلًا قد تُفيد التكثير أو التعدية أو المبالغة بحسب المقام، وصيغة «تفاعل» قد تنقل معنى المشاركة أو التدرّج أو التكلّف، مما يدلّ على أنّ البنية لا تعمل في فراغ، بل تتفاعل مع المقام التداولي لتوليد الدلالة. ومن هنا التقت الدراسات اللسانية الحديثة مع التصورات العربية القديمة في اعتبار اللغة نظامًا وظيفيًّا تُسخَّر فيه الأبنية لخدمة المقاصد التواصلية

بوصفها عنصرًا أساسياً في البنية الدلالية للنص، إذ تُظهر كيفية انتقال المعنى من المستوى المعجمي إلى المستوى التركيبي والسياقي. كما أن اختلاف الصيغ في النصوص

[1] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج2، ص157

الأدبية أو الشعرية قد يكشف عن فروق دلالية دقيقة تسهم في تشكيل الأسلوب وإنتاج الأثر البلاغي.

أما الصيغة الصرفية في اللسانيات الحديثة مع تطور الدراسات اللسانية، فأصبحت الصيغة الصرفية جزءاً من مجال يسمى علم الصرف الدلالي ضمن علم اللسانيات، وتنظر اللسانيات الحديثة إلى الصيغة الصرفية باعتبارها بنية لغوية تنتج عن تفاعل الجذر مع قالب صرفي معين.

آلية لتوليد المعنى داخل النظام اللغوي وسيلة لتحديد الوظيفة النحوية والدلالية للكلمة داخل الجملة فالجذر يقدّم المعنى الأساسي، بينما تضيف الصيغة قيمة دلالية إضافية مثل الفاعلية (كاتب) المفعولية (مكتوب) الكثرة أو المبالغة (كتّاب) المشاركة (مكاتبة)، ولهذا تعدّ الصيغ الصرفية في الدراسات الحديثة وسيلة إنتاجية في اللغة، لأنها تسمح بتوليد عدد كبير من الكلمات والمعاني انطلاقًا من جذر واحد.

وقد أكّد عبد القاهر الجرجاني أن قيمة اللفظ لا تكمن في ذاته، وإنما في طريقة نظمه وعلاقته بما يجاوره من ألفاظ داخل السياق؛ وهو ما يفتح المجال للنظر إلى الصيغة بوصفها عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى لا مجرد وعاء شكلي له[1].

ولذلك فإنّ دراسة الصيغ الصرفية في النصوص الأدبية "تكشف عن البعد الوظيفي للغة حيث تتحول الصيغة إلى أداة لبناء الموقف النفسي والإيديولوجي والجمالي"[2]. فاختيار الشاعر لصيغة دون أخرى ليس اختيارًا اعتباطيًّا، وإنما هو توجيه دلالي مقصود يروم التأثير في المتلقي وصناعة الأثر الخطابي. ومن ثمّ تصبح الصيغة نقطة التقاء بين البنية اللغوية العميقة والوظيفة التداولية التي يقتضيها المقام، وهو ما يجعل البحث في الصيغ الصرفية بحثًا في هندسة المعنى وآليات تشكّله داخل الخطاب.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص53.

[2] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية لعامة للكتاب، ط1، 1973.

المبحث الثالث: العدول الصرفي.

العدولُ الصرفيُّ من الظواهر الأسلوبية الدقيقة في العربية، ويقوم على الانتقال من صيغة صرفية إلى أخرى مع إمكان استعمال الصيغة الأصل، وذلك لتحقيق غاية دلالية أو بلاغية أو تداولية يقتضيها المقام. فاللغة العربية لا تنظر إلى الصيغ بوصفها قوالب جامدة، وإنما تجعل لكل بناءٍ وظيفةً خاصة تُكسِب الخطابَ أبعادًا معنوية وإيحائية متجددة؛ لذلك كان العدول من أبرز مظاهر التفاعل بين البنية الصرفية والدلالة السياقية. ويظهر هذا العدول في الانتقال من المصدر إلى اسم الفاعل، أو من الفعل إلى الاسم، أو من المفرد إلى الجمع أو من صيغة المبالغة إلى الصفة المشبهة، وغير ذلك من التحولات التي تُسهم في تكثيف المعنى وإبراز المقاصد التعبيرية[1].

وقد تنبّه القدماء إلى هذه الظاهرة وإن لم يصطلحوا عليها دائمًا بمفهوم "العدول الصرفي" فوجدت إشاراتها عند عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن النظم واختيار الأبنية[2]، وعند ابن جني في ربطه اختلاف الصيغ باختلاف المعاني[3]، ثم اتسعت دراستها عند المحدثين في إطار الدراسات الأسلوبية والتداولية واللسانيات الوظيفية

ومن أمثلة ذلك العدولُ من اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة؛ إذ قد يُراد باسم الفاعل الدلالة على الحدوث والتجدد، بينما تفيد الصفة المشبهة الثبوت والدوام، فيكون اختيار إحدى الصيغتين دون الأخرى محكومًا بالقصد الدلالي. وكذلك العدول من الفعل الماضي إلى المضارع في النص القرآني أو الشعري؛ لما يتيحه المضارع من استحضار الصورة وتجديد الحدث، في مقابل دلالة الماضي على الانقطاع والتحقق. ولهذا عُدَّ العدول الصرفي طاقةً تعبيريةً تكشف عن مرونة العربية وقدرتها على توجيه المعنى بحسب مقتضى السياق.

---

[1] ينظر: لخضر الود حشلاف، مقاصد العدول الصرفي في سورة البقرة، مجلة الإشعاع جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائرالمجلد 2، العدد4، 2015مص55

[2] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ط: 5، مكتبة الخانجي، القاهرة 2004م ص50

[3] ينظر: ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار دار الهدى، بيروت الطبعة2: 1952م .ص33

المبحث الرابع: القيمة التداولية للصيغ الصرفية.

تتجلى القيمة التداولية للصيغ الصرفية في كون البنية الصرفية في العربية لا تؤدي وظيفة شكلية فحسب، بل تتحول إلى أداة إنجازية مرتبطة بالسياق والمقام وقصد المتكلم. فاختيار صيغة صرفية دون أخرى مثل اسم الفاعل أو صيغة المبالغة أو الصفة المشبهة أو التحويل بين الأزمنة الصرفية لا يُفهم بمعزل عن الوضع التخاطبي، بل يُعدّ مؤشراً تداولياً يعكس نية المتكلم في التأثير والتوجيه والإخبار أو الإقناع. وقد بيّنت الدراسات اللسانية الحديثة أن الصيغ الصرفية تحمل "قيمة استعمالية" تتجاوز المعنى المعجمي إلى المعنى الإنجازي داخل الخطاب، حيث تسهم في إنتاج الدلالة عبر التفاعل بين البنية والسياق والمقام التخاطبي، وهو ما يجعلها جزءاً من آليات الإنجاز التداولي في النصوص[1] (كما تؤكد بعض الأبحاث التطبيقية في تحليل التراث اللغوي أن العدول الصرفي داخل النصوص العربية القديمة والحديثة يمثل ظاهرة تداولية بامتياز، إذ يُستعمل لتحقيق أغراض مثل التخصيص والتكثير، والتقليل، واستحضار الحدث أو تثبيته بحسب المقام[2]. ويذهب الدرس التداولي المعاصر إلى أن الصيغة الصرفية ليست بنية مغلقة، بل علامة مفتوحة على التأويل تتحدد دلالتها النهائية داخل سياق الاستعمال، وهو ما يجعلها نقطة التقاء بين النظام اللغوي والكفاءة التواصلية للمتكلم والمتلقي.

.

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي بيروت – الدار البيضاء 1998ص. 65–82

[2] محمد ماهر عبد الرحمن، مقال، تداولية الصيغة الصرفية في الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، منظومة بنك المعرفة المصري، مجلد3 العدد12 ، 2024، ص59–126.

الفصل الثانـي:

الصيغ الصرفية ودلالاتها عند مفدي زكريا وأحمد سحنون.

المبحث الأول: عند مفدي زكرياء.

المبحث الثاني: عند أحمد سحنون.

المبحث الثالث: الدراسة الموازنة.

تمهيد:

الشعر الجزائري الحديث مجالًا خصبًا لتجلّي الطاقات التعبيرية للصيغ الصرفية، إذ لم تقتصر هذه الصيغ في شعر مفدي زكريا وأحمد سحنون على أداء وظيفتها اللغوية المباشرة بل تجاوزتها إلى حمل دلالات نفسية ووطنية وتداولية متعددة. وقد أسهم تنوّع الأبنية الصرفية في تشكيل البنية الدلالية للخطاب الشعري، من خلال ما تحدثه من فروق في المعنى، وما تمنحه للسياق من قوة إيحائية وتعبيرية.

يُعدّ المستوى الصرفي من أهم المستويـــــات اللغوية التي تسهم في بنـــــاء الدلالة الشعريـــة إذ لا تقف الصيغ الصرفية عند حدودها الشكلية، وإنما تتجاوز ذلك إلى أداء وظائف دلالية وتداولية تُكسب الخطاب الشعري حيويةً وعمقًا[1]. فاختيار الشاعر لصيغة دون أخرى ليس اختيارًا اعتباطيًا، بل تحكمه مقاصد تعبيرية ونفسية وسياقية ترتبط بطبيعة التجربة الشعرية ذاتها[2]. ومن هنا اكتسبت دراسة الصيغ الصرفية أهميتها في النقد والدرس اللساني الحديث لأنها تكشف عن الأبعاد الإيحائية الكامنة في الأبنية اللغوية، وعن قدرة التحولات الصرفية على إنتاج فروق دقيقة في المعنى والتأثير في المتلقي[3].

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا الفصل الموسوم بـــ: «الصيغ الصرفية ودلالاتها عند مفدي زكريا وأحمد سحنون.» إلى الوقوف على أبرز الصيغ الصرفية الواردة في شعرهما والكشف عن دلالاتها المختلفة في ضوء السياق الشعري. كما يحاول إبراز أثر هذه الصيغ في بناء المعنى وتوجيه الخطاب، من خلال اعتماد المنهج الوصفي التحليلي القائم على رصد الظواهر الصرفية وتحليل وظائفها الدلالية داخل النص الشعري.

---

[1] ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، أشار إلى أهمية الدلالة الصناعية المرتبطة بالبنية الصرفية وهو ما تطور حديثا إلى الدور الدلالي والتداولي للصيغة الصرفية، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص: 35.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: 112 وقد نبّه إلى أنّ قيمة البنية اللغوية لا تنحصر في صورتها الشكلية، وإنما تتحدّد بما تؤدّيه من معان داخل النظم والسياق.

[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ص: 187

فعند تحليل شعر مفدي زكريا مثلًا نجد استعمالًا كثيفًا لصيغ المبالغة أو الصيغ القوية التي تعبّر عن الحماسة والثورة، واستنهاض الهمم.

وللكشف عن كيفية توظيف هذه الصيغ الصرفية وغيرها في بناء الخطاب، وهل تؤدي اختلافات الصيغ إلى اختلاف الرؤية الفكرية للنص؛ ففيما يتعلق بالأفعال، يحتل الفعل الماضي حضورًا قويًا جدًا في شعر مفدي زكريا، حيث يُستثمر لتثبيت الوقائع التاريخية وبناء شرعية نضالية تستند إلى الماضي الثوري، فتغدو الصيغة الماضية أداة حجاجية تُقنع المتلقي بامتداد الفعل الثوري وتجذّره أمثلة من الدواوين لمفدي زكريا.

أما شعر أحمد سحنون فهو مجال خصب لهذه الدراسة، لما يتسم به من ثراء لغوي وتنوّع أسلوبي واضح، حيث تتداخل في قصائده الصيغ الفعلية والاسمية والمشتقات المختلفة لتشكّل بنية دلالية متماسكة تعبّر عن رؤيته الإصلاحية والوطنية والدينية. فالشاعر لا يوظف الفعل الماضي أو المضارع أو الأمر توظيفًا نحويًا فحسب، وإنما يجعل منها أدوات إنجازية تُعبّر عن التوجيه والإقناع والتحريض والدعوة، كما يكثر من استعمال صيغ المبالغة واسم الفاعل والصفة المشبهة بما يمنح خطابه بعدًا حجاجيًا وتأثيريًا.[1]

وتبرز أهمية دراسة الصيغ الصرفية في شعر أحمد سحنون في الكشف عن العلاقة الوثيقة بين البنية الصرفية والدلالة السياقية؛ إذ تتحول الأبنية الصرفية داخل النص الشعري إلى وسائل للتعبير عن الانفعال النفسي والوعي الديني والالتزام الوطني. كما تسهم هذه الدراسة في إبراز القيمة التداولية للصيغ، من خلال النظر إلى اللغة الشعرية بوصفها فعلًا تواصليًا يهدف إلى التأثير في المتلقي وتوجيهه، لا مجرد بناء جمالي مغلق.

[1] عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 93

المبحث الأول: عند مفدي زكرياء.

تأسيس هذه الفكرة علميًّا على أن الفعل الماضي عند مفدي زكريا لا يُستعمل بوظيفته الزمنية المحضة فقط، بل يتحوّل إلى أداة تداولية حجاجية تُسهم في تثبيت الوقائع التاريخية وإضفاء الشرعية على الخطاب الثوري، واستنهاض المتلقي عبر استدعاء ذاكرة جماعية منتصرة. فالماضي هنا ليس «زمنا منقضيا» بل «حجّة خطابية» تؤسس للإقناع والتعبئة ومن الشواهد الشعرية الدالة على ذلك قوله في إلياذة الجزائر.

"جزائرُ يا مطلعَ المعجزاتِ
ويا حُجّةَ اللهِ في الكائناتِ
ويا صفحةً خُطَّ فيها الخلودُ
بِنار ونور جهاد الأُباة
ثُرنا، وحرّرنا الوطنَ المفدّى
وكتبنا المجدَ بالنارِ والدّم"[1]

نلاحظ كثافة الأفعال الماضية مثل: خُطَّ – خطَّه، وهي أفعال لا تنقل حدثًا تاريخيًا فحسب وإنما تُثبت شرعية الثورة وتُقدّمها باعتبارها حقيقة ناجزة ومتحققة، وكأن الماضي صار وثيقة إثبات حجاجية أمام المتلقي

فالأفعال الماضية هنا (خطّ ، ثرنا، حرّرنا، كتبنا) تحمل قوة إنجازية تقريرية؛ إذ يتحوّل من مجرّد إخبار إلى تثبيت للبطولة الجماعية وإقناع للمتلقي بمشروعية الفعل الثوري واستمراريته الرمزية.

إنّ هيمنة الفعل الماضي في شعر مفدي زكريا ليست هيمنةً زمنية فحسب، بل هي اختيار تداولي مقصود، يستثمره الشاعر في تأثيث الوقائع التاريخية وبناء شرعية نضالية تستند إلى الماضي الثوري؛ فتغدو الصيغة الماضية أداة حجاجية تؤثر في المتلقي، لأنها

[1] مفدي زكريا، الالياذة، مصدر سابق، ص19.

تقدّم الثورة بوصفها حقيقة منجزة لا تقبل التشكيك، وتُحوّل الذاكرة الجماعية إلى سلطة إقناعية داخل الخطاب الشعري.[1]

ومن أهمّ المقاطع التي يكثر فيها الفعل الماضي في إلياذة الجزائر، وتظهر فيه الوظيفة التقريرية والحجاجية بوضوح، قول مفدي زكريا:

"أَنْجَبَتْكَ البُطُولَةُ الخالِداتُ
وَتَغَنَّتْ بِمَجْدِكَ الرَّائِعاتُ
وَكَتَبْنا بِالنُّورِ أَمْجادَنا
وَرَفَعْنا لِواءَنا وَاسْتَمَتْنا
وَحَمَلْنا الرِّسَالَةَ الكُبْرَى فِداءً
وَسَقَيْنا الثَّرَى دِماءً زَكِيَّهْ
وَبَنَيْنا عَلَى التَّضَحِيَاتِ مَجْدًا
وَغَرَسْنا فِي الأَرْضِ حَقًّا أَبِيَّهْ

ففي هذه الأبيات تتكاثف الأفعال الماضية بصورة لافتة"[2]

أَنْجَبَتْ
تَغَنَّتْ
كَتَبْنا
رَفَعْنا
حَمَلْنا
سَقَيْنا
بَنَيْنا
غَرَسْنا

[1] خالدية جلولي، التداولية في الخطاب الشعري عند مفدي زكرياء، وهي أطروحة دكتوراه، كلية الأدب واللغات، جامعة أحمد بن بلة وهران 1، 2024.

[2] مفدي زكريا، الإلياذة، مصدر سابق ، ص 29

وهذا التراكم ليس اعتباطيًا؛ إذ يُنتج إيقاعًا تداوليًا قائمًا على التقرير والتثبيت، وكأن الشاعر يقدّم "وثيقة نضالية" تؤكد تحقق البطولة والثورة، فيتحول الفعل الماضي إلى وسيلة حجاجية لإقناع المتلقي بصدق التجربة التاريخية وشرعية الكفاح الوطني.

إنّ التواتر الكثيف للأفعال الماضية في إلياذة الجزائر يكشف عن نزوع تداولي تقريري حيث يستثمر مفدي زكريا الماضي بوصفه أداةً لتثبيت المنجز الثوري وترسيخ الذاكرة الجماعية فتغدو الصيغة الماضية ذات قوة إنجازية تُحقق الإقناع والتعبئة معًا، وفق ما تصفه نظرية الأفعال الكلامية عند جون سيرل بالأفعال التقريرية والتي نمثّل لها بهذا الكشف النظري المختصر.

فالبنية الظاهرة: إخبار عن أحداث ماضية تتمثّل القوة الإنجازية فيها في تقرير الشرعية الثورية أمّا الأثر التداولي فهو إقناع المتلقي وتحفيزه وجدانيًا ووطنيًا، كما لا يفوتنا أن نربط كثافة الماضي هنا بما يسمى في التداولية بـــ "استراتيجية التوكيد"، لأن الشاعر يراكم الأفعال المنجزة ليصنع يقينًا خطابيًا لدى المتلقي.

ومن ديوان "اللّهب المقدّس" نأخذ أمثلة وجيزة جدًا ونكتفي بهذه المقاطع القصيرة التي تتيح لنا التحليل.

أ- المقاطع.

"قسَماً بالنازلاتِ الماحقات"[1]

ب- التحليل الصرفي.

الصيغة (النّازلات): اسم فاعل ← من الفعل "نزَل"حيث يفيد دلالة الحدوث والتجدد كما يوحي بالفعل المستمر (ليست مرة واحدة بل أحداث متكررة وظيفته التداولية يضخّم الحدث ويحوّله إلى قوة كونية تهديدية (زلازل/نوازل)

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، موفيم للنشر، د.ط، الجزائر، 2009، ص 61.

الصيغة (الماحقّات): اسم فاعل من الفعل "محق" حيث يفيد دلالة الفعلية والديمومة والشدة أمّا القيمة التداولية فتوحي بإنشاء صورة "قوة مُدمّرة عادلة كما توجّه المتلقي إلى الإذعان لفكرة الثورة.

عنوان لقصيدة جاء في مقطع منها: "دَمُ الشُهداء".

"لا نَمَلُّ الكِفاحْ

لا نَمَلُّ الجِهادْ

في سبيلِ البلادْ

وفيها أيضًا

نحنُ نَفدي الجزائرْ

بالنفوسِ والدِّما"[1]

وهي قصيدة وطنية تمجّد الشهداء وروح التضحية

والصيغة: جمع تكسير لاسم الفاعل (شاهد ← شهيد) فالدلالة الصرفية انتقال من الفعل إلى "مقام ثابت.

صيغة " فُعَلاء"ـــــــــــــ «شُهَداء» من الصيغ الصرفية الغنية دلاليًا؛ لأنها لا تُفهم بوصفها مجرد جمعٍ لكلمة، بل بوصفها انتقالًا من الحدث العابر إلى الصفة الثابتة ذات القيمة المقامية والاجتماعية والتداولية

فالأصل الاشتقاقي يعود إلى الجذر: "ش هــ د" الدال على الحضور والمعاينة والإخبار عن يقين. ومنه الفعل: شَهِدَ. ثم تتولد منه صيغ متعددة، لكل صيغة وظيفة دلالية مخصوصة

شاهد: اسم فاعل يدلُّ في الأصل على من قام بفعل الشهادة في لحظة معينة.

شهيد: صيغة "فعيل"، وهي أبلغ من اسم الفاعل؛ لأنها تنقل الدلالة من مجرّد وقوع الفعل إلى الرسوخ والثبوت والملازمة.

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدس، مصدر سابق، ص 73.

شهداء: "جمع تكسير" لـــ: «شهيد»، وليس لـــ: «شاهد»، ولذلك فهو يحمل معنى الجماعة المتصفة بصفة مستقرة، لا مجرّد جماعة قامت بالفعل مرة واحدة.

وهنا تظهر القيمة الصرفية الدقيقة؛ فالعربية حين تنتقل من" شاهد" إلى "شهيد" تكون قد انتقلت من الفعل الحدثي المؤقت إلى الوصف المقامي الثابت[1] فـــ«شاهد» قد يشهد اليوم ولا يشهد غدًا، أما «شهيد» فقد أصبح الوصف جزءاً من هويته الرمزية والدينية والاجتماعية. ولذلك ارتبطت صيغة «فعيل» في العربية بمعاني الثبوت والكثافة والمبالغة، مثل: (عليم حكيم، كريم، سميع) ومن ثم فإن جمعها «شهداء» لا يدلُّ فقط على التعدد العددي، بل على جماعة ذات منزلة مخصوصة وهوية جماعية مستقرة، وحمولة قيمية وتداولية عالية[2].

وفي الاستعمال التداولي، لا تُستعمل كلمة «شهداء» استعمالًا محايدًا؛ بل تؤدي فعلًا كلاميًا ضمنيًا قريبًا من التعظيم، التقديس، الإشادة تثبيت الشرعية الرمزية فعندما يقول المتكلم ضحّى الشهداء من أجل الوطن فهو لا يكتفي بالإخبار، بل ينجز ضمنيًا فعلًا تداوليًا يتمثل في تمجيدهم، إضفاء المشروعية الأخلاقية على فعلهم، واستدعاء موقف وجداني من المخاطَب وهنا تتداخل الصيغة الصرفية مع نظرية الأفعال الكلامية عند "جون سيرل[3]" لأن البنية الصرفية نفسها تصبح حاملة لقوة إنجازية، لا مجرد وعاء دلالي. فاختيار «شهداء» بدل «قتلى» مثلًا ليس اختيارًا معجميًا فحسب، بل اختيار تداولي يغيّر زاوية التلقي بالكامل «فقتلى» = توصيف حدثي محايد نسبيًا، "مّا «شهداء» فتوصيف قيمي مؤسّس على الاعتراف والمقام، ومن منظور لساني وظيفي، نستطيع القول إن الصيغة انتقلت عبر ثلاث درجات:

1 الفعل: شَهِدَ ← وقوع الحدث

2 الصفة المشبهة/صيغة المبالغة: شهيد ← ثبوت الصفة

---

[1] محمد ماهر محمد عبد الرحمن، «تداولية الصيغة الصرفية في الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية مج3، ع12، ص59-126 2024م

[2] سيف الدين طه الفقراء، الصرف العربي: رؤى تداولية عمان Yazouri Groupe for Publication and Distrubition، 2022 م ص45-53

[3] John Searle ،Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language ،Cambridge University Press 1969, p 16-24.

3 الجمع المقامي: شهداء ← تشكّل هوية جماعية ذات وظيفة رمزية وتداولية

ولهذا فإن الدلالة الصرفية هنا ليست دلالة شكلية فقط، بل هي انتقال من الزمنية إلى الثبات ومن الحدث إلى القيمة، ومن الإنجاز الفردي إلى المقام الرمزي الجماعي.

ج- التحليل التداولي وفق نظرية الأفعال الكلامية:

وفق نظرية جون أوستن وجون سيرل يمكن تصنيف الخطاب في الديوان كما يلي:

- الأفعال الإنجازية (Performatives) مثل القسَم، الإعلان، التحريض

مثال: "قسماً بالنازلات"

ليس وصفًا بل فعل "قسَم" حقيقي يخلق التزامًا جماعيًا

- الأفعال التوجيهية (Directive) المقطع:

هذا نوفمبرُ قمْ وحيِّ المدفعا واذكر جهادك والسنينَ الأربعا[1]

واقرأ كتابك للأنام مفصّلا تقرأ به الدنيا الحديث الأروعا

واصدع بثورتك الزمان وأهله واقرع بدولتك الورى والمجمعا

واعقد لحقّك في الملاحم ندوة يقف السلاحُ بها خطيبا مصقعا

وقل: الجزائر واصغِ إن ذُكر اسمُها تجدِ الجبابرَ ساجدين وركّعا

إنّ الجزائرَ في الوجود رسالةً الشعبُ حرّرها وربُّك وقّعا.

هي جزء من النص الملحمي الوطني الذي يحتفي بثورة نوفمبر داخل البناء الشعري الطويل لـــ: مفدي زكريا في سياق تداولي تمجيدي لثورة الجزائر وذلك باستحضار أحداثها الكبرى، أمّا من زاوية نظرية الأفعال الكلامية لـــ جون سيرل:

فالفعل في «قم وحيّ المدفعا» يتضمن أمرًا مباشرًا (قم، حيّ) فعل توجيهي قوته الإنجازية: التحريض على استحضار الذاكرة الثورية وتمجيد الفعل المقاوم أمّا أثره التداولي فيتمثّل في تعبئة المتلقي وجدانيًا وتاريخيًا داخل خطاب ثوري بآتّخاذ موقف سياسي صارم.

- الأفعال الالتزامية(Commissives)

[1] مفدي زكريا، إقرأ كتابك، اللهب المقدّس، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية–الجزائر ،2009 م ص51.

وينعكس هذا الفعل من خلال ذلك الالتزام الجماعي بعدم ضياع دم الشهداء وهدره وذلك عن طريق توقيع عقد رمزي بين المتكلم والجماعة.

- الأفعال التقريرية(Assertives)

الأبيات من نشيد/قصيدة «جزائر يا مطلع المعجزات» للشاعر مفدي زكريا، وهي من أشهر مقاطع إلياذة الجزائر، والأبيات الستة الأولى هي:

جزائرُ يا مطلعَ المعجزاتِ
ويا حجّةَ اللهِ في الكائناتِ
ويا بُسْمةَ الرَّبِّ في أرضِهِ
ويا وجهَهُ الضاحكَ القسماتِ
ويا لوحةً في سجلِّ الخلودِ
تموجُ بها الصُّورُ والذكرياتُ

تندرج هذه الأبيات ضمن ما سمّاه جون سيرل بالأفعال الكلامية التقريرية أو الإخباريّة (Assertives/Representatives) وهي الأفعال التي يلتزم فيها المتكلم بصدق القضية التي يعبّر عنها، أي إنه يصف العالم أو يقدّم موقفًا يراه مطابقًا للواقع[1]. وقد عدّ سيرل هذا النوع من الأفعال قائمًا على التزام المتكلم بصدق المحتوى القضوي في كتابه – Expression and Meaning[2]– ثمّ في كتابه: Speech Acts[3] وقد ورد هذا التصنيف في البيت الأول:

جزائر يا مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكائنات

يبدو النداء في ظاهره فعلًا إنشائيًا، غير أنّ القوة الإنجازية غير المباشرة تتجاوز مجرد النداء إلى فعل تقريري يثبت مكانة الجزائر الاستثنائية؛ فالشاعر لا يطلب استجابة من المخاطَب، وإنما يقرّر حقيقة شعورية وفكرية مفادها أنّ الجزائر تمثل مظهرًا للإعجاز

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 47–52

[2]John Searle, Expression and Meaning, Cambridge University Press, 1979, opct pp. 1–29

[3]John Searle, Speech Acts, Cambridge University Press, 1969, ibid pp. 12–24.

الإلهي والحضور الحضاري الفريد. ومن ثمّ يتحول التركيب الندائي إلى بنية تقريرية ذات بعد حجاجي[1]؛ لأن المتكلم يلتزم بصدق ما ينسبه إلى الجزائر من صفات التعظيم.

وفي قوله:

ويا بسمةَ الرب في أرضه ويا وجهه الضاحكَ القسمات

يتكثف الفعل التقريري عبر سلسلة من الإسنادات الوصفية التي تُنتج صورة رمزية للجزائر فالشاعر هنا يقدّم أحكامًا قيمية ذات حمولة اعتقادية وجمالية، ويقصد بها تثبيت صورة ذهنية مخصوصة لدى المتلقي.

إنّ هذه التراكيب لا تؤدي وظيفة التزيين البلاغي فحسب، بل تنهض بوظيفة تداولية تتمثل في بناء قناعة جماعية بعظمة الوطن وقدسيته. ومن ثمّ فإن القوة الإنجازية هنا قائمة على التقرير والتوكيد، لا على الطلب أو الانفعال وحده

أما في البيتين:

ويا لوحةً في سجل الخلود تموج بها الصورُ والذكريات

فالفعل التقريري يتخذ منحى تاريخيًا تصويريًا؛ إذ يثبت الشاعر للجزائر صفة الخلود التاريخي، ويقدّمها بوصفها وعاءً للذاكرة الجماعية. وتكشف الجملة الفعلية «تموج بها الصورُ والذكريات» عن بعد إخباري واضح، لأنها تصف حالةً يراها المتكلم ثابتة ومتحققة. وهنا تتحقق ــ بحسب تصور سيرل[2] ــ علاقة المطابقة بين اللغة والعالم؛ أي إن المتكلم يسعى إلى جعل القول مطابقًا لما يؤمن بحقيقته.

وتتجلّى القيمة التداولية لهذه الأفعال التقريرية في أنها لا تنقل معلومات مباشرة فحسب بل تؤسس فعلًا إقناعيًا ضمنيًا؛ فالمتلقي يُدفع إلى تبني الموقف العاطفي والوطني ذاته. ولذلك تمتزج الوظيفة التقريرية بالوظيفة التأثيرية، فتغدو اللغة أداة لبناء الوعي الوطني وصناعة الانتماء.

"نحن ثرنا فحياة أو ممات""وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر"

---

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، القاهرة: دارالمعرفة ، 1996، ص 299–305

[2] المرجع نفسه، ص305.

عند تحليلنا لكلمة (حياة) صرفيًا نجد أنّها نكرة للتعظيم فهي حياة مشروطة بالقيمة (ليست حياة بيولوجية بل سياسية). أمّا تداوليًا فإنّ بناء ثنائية حادّة (حياة/موت) فتعني استراتيجية الإقناع عبر التضاد.

خلاصة التحليل التداولي العام في مقاطع مفدي زكريا نلاحظ:

1 هيمنة الأفعال الإنجازية

2 القَسَم = فعل وليس وصفًا

3 التزام جماعي مباشر

4 كثافة المشتقات الصرفية

المشتقات الصرفية في شعر مفدي زكريا بنيةً لغويةً عالية الكثافة الدلالية، إذ لا تظلّ مجرد أدوات اشتقاقية محايدة، بل تتحول إلى آليات إنتاج للمعنى تتغيّر وظائفها بتغيّر المقام الشعري والسياق التاريخي–الوطني الذي يكتبه الشاعر. فاسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة، وغيرها من المشتقات، تتداخل في نصه لتوليد حركية دلالية متحوّلة، حيث قد يؤدي الشكل الصرفي الواحد وظائف متعددة، أو تتبادل الصيغ أدوارها التعبيرية، وهو ما يخلق ثراءً أسلوبيًا يضاعف من طاقة الإيحاء ويعمّق أثر الخطاب في المتلقي. ومن ثمّ فإن هذا التنوع لا يُقرأ بوصفه ظاهرة صرفية فحسب، بل بوصفه ممارسة تداولية تجعل من اللغة فعلاً مؤثراً وموجّهاً للفهم والاستجابة، لا مجرد نقلٍ للمعلومة

وعند ربط هذا التعدد الصرفي بالبعد التداولي، تتضح قيمة الفعل الكلامي في شعر مفدي زكريا وفق تصور "جون سيرل" الذي أعاد النظر في التقسيم الثلاثي لأفعال الكلام عند "أوستين"، حيث أبقى على القسمين الأخيرين (الإنجازي والتأثيري).[1]

إذ إن الملفوظ الشعري لا يكتفي بوصف الواقع، بل ينجز أفعالاً: يحرّض، ويعد، ويقرّر ويُدين، ويستنهض. وهنا تتداخل الصيغ المشتقة مع القوة الإنجازية للخطاب، بحيث

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة المصرية، 2006م ص71–74، وجورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرّباط، ط1، 2010، ص84–86.

يصبح اختيار صيغة "فاعل" بدل "فعّال" أو "مفعول" ليس خيارًا شكليًا، بل تحديدًا لنوع الفعل الكلامي نفسه: هل هو تقرير أم توجيه أم تعبير عن موقف انفعالي. وبهذا المعنى، تتحول المشتقات إلى مؤشرات على القوة الإنجازية داخل النص، وهو ما يتوافق مع تصور سيرل للأفعال الكلامية بوصفها "أفعالاً ذات أثر في العالم الاجتماعي وليس مجرد تراكيب لغوية". وقد أظهرت دراسات تطبيقية في شعر مفدي زكريا أن الخطاب الشعري لديه مشبع بالفعل الإنجازي المباشر وغير المباشر، وأن السياق هو الذي يحدد طبيعة الفعل وقصديته التداولية

وعليه، يمكن القول إن شعر مفدي زكريا يقدّم نموذجًا واضحًا لتفاعل الصرف بالدلالة والتداول، حيث تتكثف المشتقات لتصبح أدوات لإنتاج "قصدية" لغوية تتجاوز البنية إلى الفعل، وتحوّل اللغة إلى ممارسة تأثيرية على المتلقي، وهو جوهر نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل التي ترى أن المعنى لا يكتمل إلا داخل سياق الاستعمال والتأثير.

المبحث الثاني: الصيغ الصرفية ودلالاتها في شعر أحمد سحنون.

سيسعى هذا المبحثٌ إلى تتبع أبرز الصيغ الصرفية الواردة في شعر أحمد سحنون والكشف عن دلالاتها المختلفة في ضوء السياق الشعري، مع بيان أثرها في بناء المعنى وتحقيق الوظيفة التداولية للنص، وذلك من خلال دراسة الأبنية الفعلية والاسمية والمشتقات وما تحمله من أبعاد إيحائية وجمالية.

أ- الأبنية الفعلية والاسمية ووظيفتهما التداولية:

إنّ حضور الماضي عند أحمد سحنون يبدو أكثر اعتدالًا، ويؤدي وظيفة وعظية، إذ يُستدعى الماضي للعبرة والاتعاظ، أمّا حضور المضارع عنده فيدلُّ على الاستمرار القيمي والسلوكي إذ يرتبط بأفعال العبادة والهداية، فيخدم خطابًا تربويًا إصلاحيًا، ولنمثّل بهذه المقاطع.

فرّقت أهواؤُه أجزاءَهُ

ويحهُ لم يلتجئِ للاتّحاد[1]

تتجاوز البنيةً الخطابية حدود الإخبار الوصفي إلى وظيفة تداولية ذات بعد تقويمي وتحذيري؛ إذ لا يكتفي المتكلم بعرض حالة التمزق، بل يوجّه من خلال الصياغة اللغوية موقفًا ضمنيًا من واقع التفرّق والانقسام.

فعلى المستوى التداولي، يندرج الملفوظ الأول: «فرّقت أهواؤه أجزاءه» ضمن الأفعال الكلامية التقريرية عند جون أوستين[2]؛ لأن المتكلم يقدّم مضمونًا خبريًا يصف حالة قائمة تتمثل في أن الأهواء والاختلافات قد أدّت إلى التمزق والتشتت. غير أن هذا التقرير لا يؤدّي وظيفة الإخبار المحض، بل يحمل في عمقه بعدًا حجاجيًا؛ إذ يُراد منه إقناع المتلقي بخطورة الانقسام الناتج عن تغلّب الأهواء الفردية.

---

[1] أحمد سحنون، «أورثت أبناءه أجزاعه»، ضمن: ديوان الشيخ أحمد سحنون،الديوان الأوّل منشورات الحبر، الجزائر، ط2، 2007، ج1ص14

[2] جون أوستين، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص 115-108

وتتجلى القوة الإنجازية[1] غير المباشرة في اختيار الفعل «فرّقت» بصيغته الماضية فالماضي هنا لا يدلُّ على الزمن المنقضي فقط، بل يوحي بتحقق الأثر وثبوته، وكأن التفكك أصبح واقعًا ملموسًا لا مجرّد احتمال. كما أن إضافة "الأجزاء" إلى الضمير في «أجزاءه» توحي بأن التمزق أصاب الكيان من داخله، وهو ما يعمّق الأثر التداولي للعبارة.

أما الملفوظ الثاني: «ويحه لم يلتجئ لاتّحاد» فينتقل من التقرير إلى الفعل التعبيري؛ لأن لفظة «ويحه» تحمل انفعال الأسى والتحسّر. والمتكلم هنا لا يصف فحسب، بل يكشف موقفه النفسي من هذا الواقع المتفكك.

وفي الوقت نفسه يتضمن الملفوظ قوة توجيهية ضمنية؛ إذ يُفهم منه أن سبيل النجاة هو الاتحاد، وكأن الخطاب يدعو المتلقي ضمنًا إلى نبذ الفرقة والتماس الوحدة.

ويُلاحظ أن الشاعر لم يستخدم صيغة الأمر المباشر مثل: "اتحدوا"، وإنما لجأ إلى أسلوب غير مباشر أكثر تأثيرًا؛ فالتداولية ترى أن الخطاب غير المباشر كثيرًا ما يكون أبلغ حجاجيًا لأنه يدفع المتلقي إلى استنتاج المقصد بنفسه[2]. ومن ثم فإن الملفوظ يحقق فعلًا إنجازيًا مركبًا يجمع بين التقرير، التعبير الانفعالي والتوجيه الضمني.

ومن جهة البنية الصرفية، أسهمت صيغة «الاتّحاد» بوصفها مصدرًا في تكثيف الدلالة؛ إذ تحوّل الاتحاد من فعل عابر إلى قيمة كلية مجردة، مما منح الخطاب بعدًا تداوليًا أوسع يتجاوز الحدث الآني إلى الدعوة إلى مبدأ جامع.

وتزخر قصيدة «إلى المعلّم» للشاعر أحمد سحنون بجملة من الأفعال الكلامية التي تتنوّع بين التوجيه والإخبار والتحفيز والإقناع، بما يعكس البعد التداولي للخطاب الشعري ووظيفته التأثيرية. ومن ثمّ يمكن اتخاذ هذه الأبيات مادّةً لتحليل الصيغ الصرفية والكشف

[1] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مرجع سابق، ص 67–72.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، 2005، ص 121–128.

عن دلالاتها في ضوء السياق التداولي ونظرية الأفعال الكلامية وبخاصّة الأفعال الكلامية التقريرية التي نمثّل لها من قصيدة إلى المعلّم بهذه الأبيات المختارة.

سرْ به في طرق مأمونة إنّ في كفيك آمالَ البلاد[1]

ففي هذا الملفوظ نجد **فعل كلامي** من **التقريريات والمحتوى القضوي** لهذا الفعل الكلامي هو الإدلاء بأنّ المحافظة على البلاد هي بيد المعلّم، فالشاعر هنا يقوم بفعل الإخبار وهو عبارة عن فعل كلامي مباشر، فالشاعر أو المتكلم قد أكد بأنّ الآمال موجودة بين يدي المعلم (التأكيد) وتكمن **القوة الإنجازية** لهذا الفعل الكلامي في تحفيز المعلم على أداء رسالته على أحسن وجه (فعل كلامي غير مباشر ضمني).

ويشير (سيرل) في كتابه(العقل واللغة والمجتمع) إلى أنّ " غاية أفعال الكلام التقريرية هي التعهد للمستمع بصدق القضية"[2]، فالشاعر في هذا الملفوظ يتعهد بصدق القضية (أنّ آمال البلاد في يد المعلم)، واتجاه المطابقة هنا من الكلمة إلى العالم، وشرط الإخلاص يتمثل في التعبير عن الاعتقاد السائد بأنّ المعلّم هو آمال البلاد.

- في البيت الثامن من القصيدة:

إنّ في كفّيكَ بذرا فاسْقه * * من ينابيع المَعَالي فهو صَادْ[3]

في هذا الملفوظ وظف الشاعر **فعلا كلاميا تقريريا** "**فاسْقه**" **ومحتواه القضوي** هو وصف القدرات التي يملكها المعلّم لإعداد الناشئة كما يؤكد على أنّ التلميذ تحت جناح

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، مصدر سابق، ص14

[2] جون سيرل، العقل اللغة والمجتمع_ الفلسفة في العالم الواقعي_ ترجمة صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص183

[3] أحمد سحنون، الديوان الأول، مصدر سابق، ص14

المعلّم وهو فعل كلامي مباشر أمّا **قوته الإنجازية** فتكمن في حثّ المعلم على الاعتناء به وتوظيف أحسن القدرات التي يملكها أثناء تعليمه.

إنّ في يمناك جيلا فاهده * * نَهْجَهُ إنّكَ للأجيال هادْ! [1]

يُشيِّد أحمد سحنون في قوله:

إنَّ في يُمناكَ جيلًا فاهدِهِ»

نهجَهُ إنَّكَ للأجيالِ هادِ

خطابًا شعريًا يقوم على تضافر البنية الصرفية مع المقصد التداولي؛ إذ تتكاثف الصيغ اللغوية لتؤدي وظيفة توجيهية إقناعية تتجاوز حدود الإخبار إلى فعل التأثير والتوجيه.[2] فالشاعر لا يصف واقعًا ساكنًا، وإنما يمارس فعلًا إنجازيًّا يسعى من خلاله إلى استنهاض المخاطَب وتحميله مسؤولية الهداية والقيادة الفكرية للأجيال.

وتظهر القيمة الصيغية في اختيار الشاعر للأفعال والأسماء ذات الحمولة الدلالية القوية؛ فقد وردت لفظة «يُمناك» بصيغة الاسم الدال على جهة القوة والبركة، وهي ليست مجرد إحالة عضوية، بل تحمل إيحاءً رمزيًّا بالقوة والقدرة على البناء والعطاء[3]، مما يجعل الجيل وكأنه أمانة مودعة في يد المخاطَب. ثم جاء لفظ «جيلًا» نكرةً للتعظيم والتكثير، بما يوحي باتساع المسؤولية الحضارية الملقاة على عاتقه. أمّا الفعل «فاهدِه» فقد ورد بصيغة فعل الأمر المشتق من الفعل الثلاثي «هَدَى»، وهو فعل يحمل في بنيته الصرفية معنى الإرشاد والتوجيه، وقد انتقل من الدلالة المعجمية إلى وظيفة تداولية إنجازية تتمثل في الطلب والإلزام المعنوي.[4] وتفيد صيغة الأمر هنا معنى الحثّ والإيقاظ، لا مجرد الطلب المباشر، لأن المقام الشعري مقام تعبئة وإرشاد. كما أنّ اقتران الأمر بالفاء في «فاهدِه» أفاد

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، مصدر سابق، ص14

[2] John Searle ،Speech Acts: Cambridge University An Essay in the Philosophy of Language Press ،Cambridge ،1969 ، opct p. 16-24

[3] ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج2، ص 152

[4] سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص 12–14

التعقيب السريع[1] فكأن وجود الجيل في يمين المخاطَب يستوجب مباشرةً فعل الهداية والرعاية.

ويتعزز البعد التداولي في الشطر الثاني من خلال قوله: «إنك للأجيال هاد»، حيث استعمل الشاعر اسم الفاعل «هاد» بدل الفعل المضارع؛ لأن اسم الفاعل في العربية يدل على الثبوت والاستمرار، بخلاف الفعل الذي قد يدل على الحدوث المؤقت. ومن ثمّ فإن الصيغة الصرفية هنا تؤسس لصورة قيادية دائمة، تجعل المخاطَب صاحب رسالة مستمرة في توجيه الأجيال. كما أنّ دخول «إنَّ» يفيد التوكيد، وهو ما يعكس قصدًا تداوليًّا يرمي إلى تثبيت هذه الصفة في ذهن المخاطَب وإقناعه بأهليته للقيام بهذا الدور الحضاري. وبذلك يتحول الخطاب من مجرّد وصف إلى فعل كلاميّ توجيهي وفق تصنيف جون سيرل إذ يقوم المتكلّم بإنجاز فعل الحثّ والتكليف عبر البنية اللغوية نفسها.[2]

ومن جهةٍ أخرى، فإن التوازي الصرفي بين «فاهدِه» و«هاد» أحدث انسجامًا دلاليًا بين الفعل والصفة[3]؛ فالأول يدل على الممارسة العملية للهداية، والثاني يدل على رسوخها في شخصية المخاطَب. وهذا التدرج من الفعل إلى الصفة يكشف وعيًا شعريًا بوظيفة الصيغ الصرفية في بناء الأثر التداولي للنص، حيث تتكامل الأبنية اللغوية لإنتاج خطاب تحفيزي ذي بعد إصلاحي وتربوي.

إنَّ في يُمناكَ جيلًا فاهدِه * * نهجَهُ إنَّكَ للأجيالِ هادِ

بنيةً تداولية تتجاوز ظاهر الإخبار إلى توجيه المتلقّي وتحميله مسؤولية الفعل الحضاري ولذلك فإن الأفعال الكلامية هنا تتداخل بين التقرير والتوجيه، وفق تصنيف جون سيرل للأفعال الكلامية.[4]

يمكن القول إن المقطع يشتمل على فعلين تقريريين أساسيين، يتخللهما فعل توجيهي ضمني.

- الفعل التقريري الأول:

---

[1] John Searle ،Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Acts ،Cambridge University Press ،1979 ، opct p 13-15

[2] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ج3، ص 238

[3] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1982، ص 112–11

[4] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مرجع سابق، ص: 221

«إنَّ في يمناك جيلاً»

وهو فعل إخباري يقرر وجود جيلٍ مودَعٍ بين يدي المخاطَب، أي تحت رعايته ومسؤوليته.

- الفعل التقريري الثاني:

«إنك للأجيال هاد»

وهو تقرير لصفة المخاطَب ووظيفته الرسالية، إذ يثبّت الشاعر كونه هاديًا ومرشدًا للأجيال.

أمّا قوله:

«فاهده نهجه»

فهو فعل كلامي توجيهي لأن الشاعر لا يكتفي بالإخبار، بل يدفع المخاطَب إلى إنجاز فعل الهداية والإرشاد وعليه فالبنية التداولية قائمة على انتقال الخطاب من التقرير إلى التوجيه ثم العودة إلى التقرير التوكيدي.

- موضع الأفعال الكلامية:

الفعل التقريري الأول: في الجملة الاسمية المؤكدة بـــ«إنَّ».

«إنَّ في يمناك جيلاً»

الفعل التوجيهي: في صيغة الأمر.

«فاهده»

الفعل التقريري الثاني: في الجملة.

«إنك للأجيال هاد»

المحتوى القضوي:

المحتوى القضوي[1] هو المعنى الخبري الذي تحمله الجملة قبل النظر إلى غرض المتكلم الإنجازي، ويتحدد هنا في قضيتين أساسيتين:

وجود جيلٍ يقع تحت مسؤولية المخاطَب ورعايته.

المخاطَب يمتلك أهلية الهداية والتوجيه للأجيال.

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص87.

أي إن الشاعر يبني خطابَه على افتراضٍ معرفي مفاده أن المخاطَب قائدٌ تربوي أو إصلاحي قادر على تشكيل المستقبل.

القوة الإنجازية:

تكمن القوة الإنجازية[1] في البعد التأثيري الذي يريده الشاعر من وراء القول، وتتجلى في الحثّ والإلزام المعنوي عبر فعل الأمر «فاهده».

التوكيد والإقناع باستعمال «إنَّ» مرتين؛ لأن الشاعر يريد تثبيت المسؤولية في ذهن المخاطَب وإضفاء الشرعية الرمزية على المخاطَب بوصفه «هادياً»، وهو ما يمنح الخطاب قوة تحفيزية وتعبوية.

فالقوة الإنجازية هنا ليست مجرد إخبار، بل هي استنهاض، وتحميل للمسؤولية، وبناء لدور قيادي إصلاحي.

ومن ثمّ يتحول الفعل التقريري من مجرد نقل معلومة إلى أداة تأثير تداولي تخدم المقصد الإقناعي والتوجيهي للشاعر.

ب- حوصلة إحصائية:

ويشير (سيرل) في كتابه(العقل واللغة والمجتمع) إلى أنّ " غاية أفعال الكلام التقريرية هي التعهد للمستمع بصدق القضية"[2]، فالشاعر في هذا الملفوظ يتعهد بصدق القضية (أنّ آمال البلاد في يد المعلم)، واتجاه المطابقة هنا من الكلمة إلى العالم، وشرط الإخلاص يتمثل في التعبير عن اللإعتقاد السائد بأنّ المعلّم هو آمال البلاد.

- في البيت الثامن من القصيدة:

[1] John Langshaw Austin ،How to Do Things with Words ،Harvard University Press Cambridge ،1962 :p101- & John Searle ،Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language, p42

[2] جون سيرل، العقل اللغة والمجتمع_ الفلسفة في العالم الواقعي_ ترجمة صلاح إسماعيل، مرجع سابق، ص183

إنّ في كفيك بذرا فاسقه ** من ينابيع المعالي فهو صاد[1]

في هذا الملفوظ وظف الشاعر فعلا كلاميا تقريريا ومحتواه القضوي هو وصف القدرات التي يملكها المعلّم لإعداد الناشئة كما يؤكد على أنّ التلميذ تحت جناح المعلّم وهو فعل كلامي مباشر أمّا قوته الإنجازية فتكمن في حث المعلم على الاعتناء به وتوظيف أحسن القدرات التي يملكها أثناء تعليمه.

•في البيت التاسع من القصيدة:

إنّ في يمناك جيلا فاهده ** نهجه إنّك للأجيال هاد! [2]

في هذا الملفوظ وظف الشاعر فعلين كاملين تقريريين الفعل الكلامي الأول يتمثل في (إنّ في يمناك جيلا) ومحتواه القضوي هو إخبار المعلم والتأكيد عليه بأن هذا الجيل الجديد موضوع تحت جناحه أماّ القوة الإنجازية فتكمن في تحفيز المعلّم على هداية الناشئة للطريق الصحيح، والفعل الكلامي الثاني يتمثل في (إنّك للأجيال هاد) ومحتواه القضوي يتمثل في إقرار الشاعر بأنّ المعلّم هو القادر على هداية الأجيال وأمّا القوة الإنجازية فتكمن في تأكيد الشاعر وتعهده بأنّ المعلّم هو الهادي للأجيال.

• في البيت العاشر من القصيدة:

إنّ في يمناك شعبا كاملا ** يتنزى بين ظلم واضطهاد[3]

في هذا الملفوظ وظف الشاعر فعلا كلاميا تقريريا ومحتواه القضوي هو وصف الحالة المزرية للشعب الجزائري وما يعيشه من ظلم واضطهاد من طرف المستعمر الفرنسي

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، مصدر سابق، ص14

[2] المصدر نفسه، ص14

[3] المصدر نفسه، ص14

الغاشم (فعل كلامي مباشر) أما قوته الإنجازية فتمكن في تحقير المستعمر الظالم وما يمارسه للشعب الجزائري من ظلم واضطهاد (فعل كلامي غير مباشر).

•في البيت الحادي عشر من القصيدة:

لم يزل القيد منهوك القوى ** منذ ألقى للأعداء بالقياد[1]

في هذا الملفوظ وظف الشاعر فعلا كلاميا تقريريا ومحتواه القضوي هو وصف حالة الشعب وما يعانيه جزاء ما فعل به العدو فأصبح ضعيفا وهو عبارة عن فعل كلامي مباشر تمثل في الإخبار وهو يصف حالة الشعب، أمّا القوة الإنجازية فتكمن في تحقير العدو.

• في البيت الثاني عشر من القصيدة:

فرّقت أهواؤه أجزاءه! * * ويحه لم يلتجئ للاتحاد![2]

في هذا الملفوظ وظف الشاعر فعلا كلاميا تقريريا وقد اعتمد الشاعر على الفعل الماضي "فرقت" لأنّ الفعل الماضي يستعمل لتقرير الحقائق ومحتواه القضوي هو تصوير حالة الشعب الجزائري وما يعانيه من تفرقة وتأسفه على ذلك وتمكن القوة الإنجازية في حثّ المعلّم النشء الجديد على الإتحاد لأنّ في الإتحاد قوة.

• في البيت الثالث عشر من القصيدة:

وتفشى كلّ داء قاتل فيه ** من جهل إلى سوء اعتقاد[3]

في هذا الملفوظ وظف الشاعر فعلا كلاميا تقريريا ومحتواه القضوي هو تصوير السياسة الاستعمارية وهي نشر ثقافة الجهل لدى الشعب وذلك لطمس هوية الشعب الجزائري وتمكن القوة الإنجازية في حث المعلّم على محاربة الجهل ونشر العلم.

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، مصدر سابق، ص14.

[2] المصدر نفسه، ص14.

[3] المصدر نفسه، ص14.

• في البيت الرابع عشر من القصيدة:

وصلَ النّاس إلى غايتهم و * * هو في أسر جمود كالجماد[1]

في هذا الملفوظ وظف الشاعر فعلا كلاميا تقريريا وهو فعل كلامي مباشر، ومحتواه القضوي هو وصف حالة الناس وما يعانونه من جماد وتكمن القوة الإنجازية في تحفيز المعلم على خلق الحيوية لدى النشء الجديد وتلخيصه من الجمود والركود إلى حلق الحيوية والنشاط لديه للوصول إلى العلا.

إنّ الأفعال التوجيهية (التوجيهيات) "تضم كلّ الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغض النّظر عن صيغتها، وهو أمر أخذ به الأصليون والفقهاء وبعض المتكلمين"[2]، و"تقوم وجهة الإنجاز في الأوامر على حصول المتكلم بواسطتها على قيام المستمع بشيء ما"[3]، و" يعتبر المضمون القضوي على الدوام إنجاز الفعل من طرف السامع. وكمثال للأفعال المسجلة لهذه الأفعال، نجد: طلب، أمر، ترجى، استدعى، سمح، نصح، وتحدّى، استجوب وسأل ".[4]

جاء عنوان القصيدة " إلى المعلّم "في شكل فعل كلامي من الطلبيات وقد جاء فعل الطلب بصيغة الجار والمجرور، فالشاعر هنا عمد إلى تحديد المرسل إليه (المتلقي) فالقصيدة موجهة إلى المعلّم، فالشاعر يوجه له رسالة قوية تتمثل في تحفيز المعلم على أداء مهامه على أحسن وجه، وحث الناشئة بأن يسيروا على خطى الإسلام وحثهم أيضا على العلم والتحلي بالخلق الحسن واتباع تعاليم ديننا الحنيف كما وردت في القرآن الكريم؛ وذلك لخلق مجتمع قوي وصالح يعوّل عليه في حماية الوطن والبلاد والنهوض به نحو الرقي والازدهار.

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، مصدر سابق، ص15

[2] أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص100

[3] فرانسواز أرمينكو، ترجمة سعيد علوش، مرجع سابق، ص66

[4] المرجع نفسه، ص67

ومن الأفعال الكلامية التي وظفها الشاعر في القصيدة وتندرج ضمن التوجيهات (الطلبيات) نجد:

-**الأمر:** " هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، أي أنّه طلب فيه استعلاء وإلزام".[1]

والأمر أسلوب من أساليب الطلب يتم بصيغ عدة هي:

_فعل الأمر كقول المعلّم للتلميذ: اقرأ

_اسم الفعل كقول الوالد لولده: حذار من الكسل.

_المضارع المسبوق بلام الأمر كقول المدرس للطالب: لتدرس

_المصدر النائب عن الفعل كقول القائد لجنوده: ضربا الأعداد

_اسم المصدر كقول الوالد لولده: سلاما على الضيوف.[2]

والملاحظ في القصيدة أن الشاعر وظف الأفعال الكلامية بأسلوب الأمر بصورة كبيرة وقد ورد **في أربعة عشر** موضعا في القصيدة وسنوردها في جدول.

ومن الأفعال الكلامية الطلبية والتي وردت في القصيدة نجد:

-**النهي:** ويعرّف على أنّه: "وهو طلب ترك الفعل على وجه الاستعلاء، والإلزام ويتم بلا الناهية الجازمة الداخلة على الفعل المضارع الذي فاعله المخاطب، أو الغائب أو المتكلم إذا كان مبنيا للمجهول. ويكون النهي من أعلى إلى أدنى أما إذا كان من أدنى إلى أعلى فهو دعاء وإذا كان متساويين في الرتبة فهو التماس كما هو الحال في الأمر".[3]

[1] محسن علي عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2007، ص65

[2] المرجع نفسه، ص70 ،71.

[3] المرجع نفسه، ص75

وقد ورد النهي في ثلاثة مواضع في القصيدة، ومن الأفعال الكلامية التي تندرج ضمن الأفعال التوجيهية والتي جاءت بصيغة النهي نجد منها:

• وردت في الشطر الأول من البيت السابع عشر:

لا تقل: شمس بني الضّاد اختفت ** وطوت أيّامهم سودُ عواد![1]

هذه الجملة جملة طلبية متضمنة لفعل النهي (لا تقل)، تحمل قوة إنجازيه مفادها النهي عن الاعتقاد بأنّ الشباب الناشئ قد فاتتهم النصيحة والإرشاد، ولم يعد بالإمكان التأثير فيهم وغرس الأفكار الإيجابية في أذهانهم، فعلى العكس تماما مازال الأمل قائما.

• ورد في الشطر الأول من البيت التاسع عشر:

لا تضق ذرعا ولا تهلك أسى ** أمة الضّاد ستحظى بالمراد[2]

وظف الشاعر فعلين كلاميين من الطلبيات، الأول يتمثل في (لا تضق ذرعا) وهي متضمنة لفعل النهي (لا تضق) وهي تحمل قوة إنجازيه تتمثل في مفادها النهي عن الفشل أثناء القيام بالمهلة النبيلة لتكوين الناشئة.

أمّا الفعل الكلامي الثاني فهو (لا تهلك أسى) وهي متضمنة لفعل النهي لا تهلك وتحمل قوة إنجازيه مفادها عدم الشعور باليأس أثناء القيام بفعل تكوين النشء لأنّ الغاية المرجوة ستتحقق لا محالة.

فالشاعر إذن وظّف قصيدته الأفعال الكلامية الطلبية بكثرة سواء بصيغة الأمر أو بصيغة النهي وهي المهيمنة على النص ونوردها في الجدول التالي:

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، مصدر سابق، ص15

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

الملفوظ	الفعل الكلامي	موضعه	المحتوى القضوي	الغرض الإنجازي
هات من نشء الحمى خير عتاد	هاتِ	الشطر الأول من البيت الأول	تحفيز المعلم على إنشاء مجتمع مثالي	التمني
وادّخرهم لغد جند جهاد!	ادّخرهم	الشطر الثاني من البيت الأول	حثّ المعلم على الحرص على تنشئة الأفراد على أحسن وجه تحسبا للمستقبل	التمني
هاتِ نشئا صالحا بيني العلا	هاتِ	الشطر الأول من البيت الثاني	طلب الشاعر من المعلم الحرص على إنشاء أفراد صالحين.	التمني
هاتِه بالإسلام قويّا باسلا	هاتِه	الشطر الأول من البيت الثالث	حثّ المعلم إنشاء فرد يمتاز بالقوة والشجاعة.	التمني
حُطه بالإسلام من كلّ أذى	حُطهُ	الشطر الأول من البيت الرابع	حثّ المعلم أن يعلم التلميذ على السير على خطى الإسلام	النصح والإرشاد
واحمه بالخلق من كلّ فساد !!	احمه	الشطر الثاني من البيت الرابع	الحرص على أن يكون خلوقا كي لا يتعرّض لأي فساد	النصح والإرشاد
واهْده بالعلم فالعلم سني!	اهْده	الشطر الأول من البيت الخامس	الحرص على هداية التلميذ بالعلم لأنّ العلم مفتاح النجاح.	التمني

ومن القرآن زوّدُ بزاد!	زوّده	الشطر الثاني من البيت الخامس	هداية التلميذ بالقرآن واجعله محبّا له مقتديا بتعاليمه وعدم الخروج عن أحكامه	النصح
صغْهُ للإسلام نبراس هدى	صغهُ	الشطر الأول من البيت السادس	طلب الشاعر من المعلّم أن يحرص على تعليمه أحكام الدين الإسلامي	النصح
سرْ به في طرق مأمونة	سرْ	الشطر الأول من البيت السابع	حثّ	النصح والإرشاد
إنّ في كفيك بذرا فاسْقه	فاسْقه	الشطر الأول من البيت الثامن	حث المعلّم على تنشئة التلميذ جيّدا، حيث شبه ببذرة لابد من سقيها حتى تكبر، فهو المعول عليه	التحفيز
إنّ في يمناك جيلا فاهْده	فاهْده	الشطر الأول من البيت التاسع	حثّ المعلم على هداية الأجيال، وذلك لأنّ الجيل الجديد يكون تحت جناح المعلّم فلابد عليه هدايته وتوجيهه للطريق الصحيح.	التحفيز
قدْ إلى العلياء أبناء الحمى	قدْ	الشطر الأول من البيت السادس عشر	حقّ المعلم بالنهوض بأبناء أمته إلى العلا.	التمني

وإلى تحريرهم كنْ خير حاد	كنْ	الشطر الثاني من البيت السادس عشر	يطلب منه الحرص على تنشئة الأفراد وحمايتهم من كلّ ما يعترض طريقهم.	التمني
لا تقلْ: شمس بني الضاد اختفت	لا تقلْ	الشطر الأول من البيت السابع عشر	النهي عن الفشل أثناء القيام بهمة تكوين الفرد	التحفيز
لا تضقْ ذرعا ولا تهلكْ أسى	لا تضقْ، لا تهلكْ	الشطر الأول من البيت التاسع عشر	النهي عدم الشعور باليأس أثناء القيام بمهمة تكوين الفرد.	التحفيز

الشاعر وظف أفعالا كلامية كثيرة من نوع الطلبيات والتي جاءت بأسلوب الأمر وهي المهيمنة على النص منها(هات، ادّخرهم، حطّه، واحمه، واهده، زوّده، صغه، سر، فاسقه قد، كن)، ومنها التي جاءت بأسلوب النهي (لا تقل، لا تضق، لا تهلك)، والشاعر يريد حمل المخاطب (المعلّم)على حمل أداء معيّن، وهنا قد خرجت صيغ الأمر عن معناها الحقيقي إلى معاني أخرى مجازية تفهم من خلال السياق والمتمثلة في النصح والإرشاد وتحفيز المعلم على القيام بمهمته على أحسن وجه وهي تربية النشء الجديد تربية صالحة مبنية على تعاليم ديننا الحنيف وذلك لأنّ هؤلاء الناشئة هم من يعوّل عليهم في المحافظة على الوطن والنهي عن الفشل وعدم الشعور باليأس أثناء القيام بمهمة تكوين الفرد لأنّه لا يشكّ في تحقيق الغاية المرجوة.

ويمكن رسم بنية الفعل الكلامي التوجيهي في هاته القصيدة كالآتي:

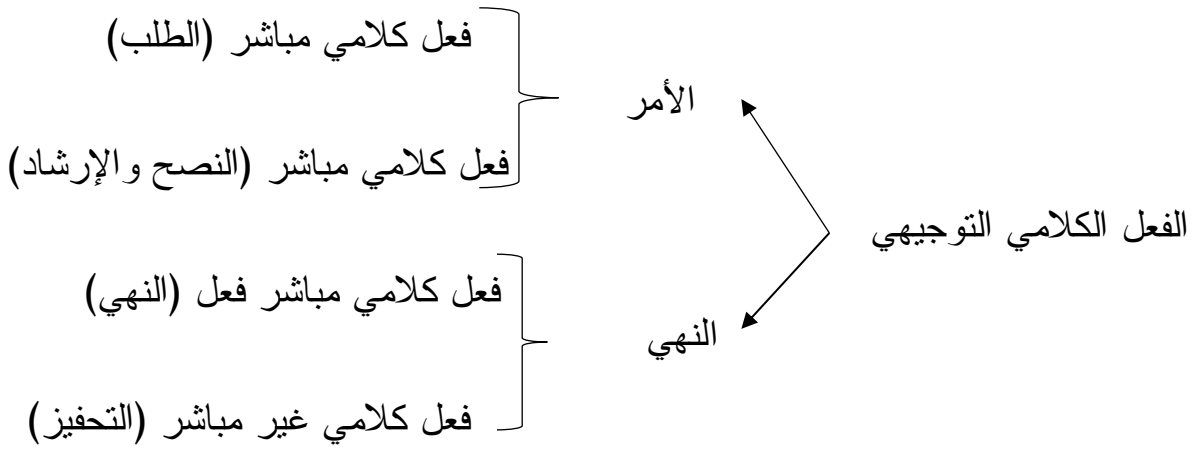

المبحث الثالث: دراسة موازنة.

أ- السياق التاريخي والمرجعية الفكرية:

يمثل شعر مفدي زكريا خطابًا ثوريًا مقاومًا نشأ في سياق الكفاح التحرري الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، حيث تتجلى فيه النزعة الوطنية الحادة والتمجيد المطلق للثورة والشهداء باعتبار الشعر أداة تعبئة وتاريخ بديل للأمة. أما أحمد سحنون فينتمي إلى خطاب ديني إصلاحي ذي بعد وطني، يتأسس على الجمع بين الدعوة الدينية والهمّ السياسي، مع حضور واضح للخطاب الوعظي والإصلاحي في تعامله مع قضايا الأمة[1].

ب-البنية الموضوعاتية (الثورة والدين):

يهيمن على شعر مفدي زكريا موضوع الثورة بوصفها مركز الوعي الشعري، حيث تتحول الجزائر إلى رمز وجودي مقدس، كما في قوله:

"جزائر يا مطلع المعجزات

ويا حجة الله في الكائنات"[2]

أما أحمد سحنون فيزاوج بين الدين والسياسة، ويجعل من الخطاب الإصلاحي وسيلة لمقاومة الاستعمار، مع توظيف مفاهيم مثل الإيمان، الصبر، والالتزام الشرعي في مقاومة الظلم، مما يجعل خطابه أقرب إلى التوجيه الديني منه إلى الحماسة الثورية الصرفة.[3]

---

[1] ينظر: عبد الله ركيبي، الشعر الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص71.

[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، مرجع سابق، ص60.

[3] أحمد سحنون، ديوان أحمد سحنون، مرجع سابق، ص21.

ج-جصورة الشهادة والبطولة:

يرفع مفدي زكريا من قيمة الشهادة إلى مستوى الأسطورة الوطنية، حيث تصبح الدماء مؤسسة للهوية:

نحن نفدي الجزائر بالنفوس والدما[1]

بينما عند أحمد سحنون، تتخذ الشهادة بعدًا دينيًا أخرويًا مرتبطًا بثواب الآخرة، إذ تُفهم في إطار التضحية في سبيل الله أكثر من كونها مجرد رمز سياسي، مما يمنحها بعدًا وعظيًا أخلاقيًا أكثر من بعدها الملحمي.[2]

د- اللغة والأسلوب الشعري:

يميل مفدي زكريا إلى لغة خطابية حماسية تعتمد النداء والتكرار والإيقاع الثوري، مما يمنح قصائده طابعًا إنشاديًا قريبًا من النشيد الوطني. أما أحمد سحنون فيستخدم لغة أكثر هدوءاً ووعظية، تتسم بالوضوح والدقة والتقرير، مع ميل إلى الأسلوب التعليمي والإرشادي بعيدًا عن التوهج الخطابي الحاد.[3]

ه- البعد التداولي (الفعل الكلامي):

وفق مقاربة أفعال الكلام، يمكن تصنيف خطاب مفدي زكريا ضمن الأفعال الإنجازية والتحريضية(Directives & Commissives) حيث يوجّه ويحرّض ويعد بالنصر. بينما يغلب على أحمد سحنون الفعل الكلامي التوجيهي الوعظي(Exhortatives) الذي يهدف إلى الإصلاح والتربية الروحية أكثر من التعبئة السياسية المباشرة.[4]

---

[1] مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، مرجع سابق، ص35.

[2] دراسة في الشعر الديني الجزائري: محمد ناصر، الأدب الجزائري الحديث، ص16.

[3] ينظر: صالح خرفي، اتجاهات الشعر الجزائري المعاصر، مرجع سابق، 42.

[4] John Searle, Speech Acts, Cambridge University Press, opct p 40.

و- الرؤية الجمالية والوظيفة الشعرية:

تقوم جمالية مفدي زكريا على الوظيفة التعبوية للشعر، حيث تتحول القصيدة إلى "نشيد مقاومة" يشارك في صناعة الوعي الوطني. أما أحمد سحنون فيمنح الشعر وظيفة تربوية أخلاقية، تجعل منه وسيلة لإصلاح الفرد والمجتمع ضمن رؤية دينية متكاملة.[81]

خاتمة تركيبية

يتقاطع الشاعران في الانشغال بالهمّ الوطني الجزائري، غير أن مفدي زكريا يجعل من الثورة مركزًا جماليًا وتاريخيًا مطلقًا، بينما يجعل أحمد سحنون من الدين إطارًا مرجعيًا موجّهًا للفعل الوطني، مما يخلق اختلافًا في درجة الحماسة، وفي طبيعة الخطاب الشعري بين الملحمي والوعظي

تُعدّ الصيغ الصرفية من أبرز الأدوات التعبيرية التي يعتمد عليها الشاعر في تشكيل الدلالة وتوجيه المقاصد التداولية داخل الخطاب الشعري، إذ لا تقف وظيفتها عند حدود البنية اللغوية المجردة، بل تتجاوز ذلك إلى بناء الأثر النفسي والإيحائي والتواصلي. ومن هذا المنطلق تتجلّى أهمية دراسة فروق الصيغ الصرفية عند كلٍّ من مفدي زكريا وأحمد سحنون، لما بين تجربتيهما من تباين في الرؤية الشعرية والوظيفة الخطابية، مع اشتراكهما في توظيف الإمكانات الصرفية لخدمة البعد الوطني والإصلاحي والديني.

لقد اتكأ مفدي زكريا على الصيغ ذات الطاقة الحركية والانفعالية المكثفة، فغلبت في شعره صيغ المبالغة، واسم الفاعل، وصيغ الأمر، والمصادر الدالة على الثورة والحركة والانبعاث؛ لأن تجربته الشعرية ارتبطت بالسياق الثوري والنضالي، فكان اللفظ عنده

[1] صلاح فضل، أساليب الشعرية العربية المعاصرة، ط1، بيروت، 1995.

مشحونا بالفعل والاندفاع. ومن ثمّ جاءت الصيغ الصرفية عنده ذات طبيعة إنجازية قوية، تتجاوز الإخبار إلى التحريض والتعبئة وبعث الحماسة. ففي قوله:

"هذا نوفمبر قم وحيِّ المدفعا"

نلحظ أنّ صيغة الأمر في الفعلين "قم" و"حيِّ" لم تُستعمل للدلالة النحوية المجردة على الطلب، بل تحوّلت تداوليا إلى فعل كلامي توجيهي يحمل معنى التحريض والإيقاظ الثوري وهو ما ينسجم مع ما قرره جون سيرل في حديثه عن الأفعال الكلامية التوجيهية التي يسعى المتكلم من خلالها إلى دفع المخاطب لإنجاز فعل معيّن. كما أنّ اختيار الفعل بصيغته الأمرية القصيرة المكثفة أسهم في رفع الإيقاع الحماسي للنص، فامتزج البعد الصرفي بالبعد التداولي في إنتاج الدلالة الإنجازية.[1]

أمّا أحمد سحنون فإنّه يميل إلى الصيغ الهادئة ذات البعد الإرشادي والتربوي، فتكثر في شعره الأفعال المضارعة وأسماء الفاعلين والصفات المشبهة الدالة على الثبات والاستمرار وهو ما يعكس طبيعة خطابه الإصلاحي القائم على التوجيه الهادئ وبناء الوعي. ففي قوله

"إنّ في يمناك جيلا فاهدِه

نهجه إنك للأجيال هاد"

تؤدي صيغة اسم الفاعل "هاد" وظيفة دلالية تتجاوز الوصف الثابت إلى بناء صورة تداولية للمرشد القادر على قيادة الجماعة، فالصيغة هنا تمنح الذات المخاطبة سلطة معنوية وأخلاقية.[2] كما أنّ الفعل "فاهدِه" بصيغة الأمر لا يحمل حدّة التحريض الثوري الموجودة

[1] كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص: 108. وانظر: الأفعال الكلامية، ترجمة: محمد قاسم، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 2009، ص: 39

[2] دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس، ص: 167. وانظر: اللغة

عند مفدي زكريا، بل يتخذ طابعا إرشاديا تعليميا، مما يكشف اختلاف المقصد التداولي باختلاف التجربة الشعرية والسياق الفكري.[1]

ويظهر التباين بين الشاعرين كذلك في توظيف المصدر؛ إذ يكثر عند مفدي زكريا استعمال المصادر الدالة على الحركة الجماعية مثل: "الجهاد"، "الانبعاث"، "الثورة" "الكفاح"، وهي مصادر ذات حمولة دلالية دينامية تعكس روح المقاومة. بينما تتجه مصادر أحمد سحنون إلى الحقول الدلالية التربوية والإيمانية مثل: "الهداية"، "الإصلاح"، "الفضيلة" "الإيمان"، وهو ما يدل على اختلاف المرجعية الفكرية بين الشاعرين؛ فالأول يبني خطابه على الثورة والتحرير، والثاني على التربية والإصلاح الاجتماعي.[2]

ومن الناحية التداولية، يمكن القول إنّ مفدي زكريا يوظف الصيغ الصرفية لتحقيق أفعال كلامية إنجازية ذات قوة تأثيرية عالية، بحيث تتحول القصيدة إلى خطاب تعبوي جماعي. ولذلك تغلب عنده الأفعال القوية ذات البنية المكثفة مثل: "فجّر"، "مزّق"، "حرّر" وهي أفعال تحمل معنى التغيير والتحويل. أمّا أحمد سحنون فيعتمد على صيغ أكثر هدوءا واستمرارا، مما يجعل الخطاب أقرب إلى الوعظ والإرشاد منه إلى التعبئة الثورية. وهذا الاختلاف يعكس طبيعة الوظيفة الاجتماعية للشعر عند كل منهما.[3]

كما تتجلّى فروق الصيغ الصرفية في توظيف اسم الفاعل واسم المفعول؛ فمفدي زكريا يجعل اسم الفاعل أداة لإبراز البطولة والفعل الثوري، مثل: "الثائر"، "المجاهد"، "الصامد"، وهي صيغ تمنح الذات حضورًا حركيا فاعلا. بينما يميل أحمد سحنون إلى صيغ تحمل دلالات أخلاقية وروحية مثل: "المؤمن"، "الهادي"، "الصابر"، بما يعكس نزوعه الإصلاحي القيمي. أمّا اسم المفعول عند مفدي زكريا فيرتبط غالبا بصورة الوطن المستعمَر أو الشعب

---

[1] العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 2006، ص: 212.

[2] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص: 145.

[3] التدولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص: 88.

المقهور، بينما يظهر عند أحمد سحنون في سياقات تربوية ودينية تدعو إلى التقويم والإصلاح.

وإذا كان البناء الصرفي عند الشاعرين يشترك في استثمار الطاقة الإيحائية للغة العربية، فإنّ اختلاف السياق التداولي أسهم في توجيه هذه الصيغ نحو مقاصد متباينة فالصيغة الصرفية عند مفدي زكريا تؤدي وظيفة تعبئة الجماهير واستنهاض الهمم، بينما تؤدي عند أحمد سحنون وظيفة التهذيب والتوجيه الروحي. ومن هنا تتضح العلاقة الوثيقة بين البنية الصرفية والمقصد التداولي، إذ لا يمكن فهم الدلالة الحقيقية للصيغة بعيدا عن سياق الاستعمال[1] والغاية الخطابية.

[1] شذى العرف في فنّ الصرف، أحمد الحملاوي، تح: نصر الله عبد الرحمان، المكتبة العصرية، بيروت، دس، ص74.

الخاتمـــة.

في ختام هذه الدراسة الموسومة: "دلالات فروق الصيغ الصرفية: دراسة موازنة بين شعر مفدي زكريا وأحمد سحنون"، يتبيّن أنّ الصيغة الصرفية في العربية ليست مجرد بناء شكلي، بل هي عنصر دلالي فاعل يسهم في إنتاج المعنى وتوجيهه داخل الخطاب الشعري وفق ما تقتضيه السياقات المختلفة

وقد كشفت الدراسة، من خلال التحليل الوصفي والتداولي والمقارن، عن جملة من النتائج، من أبرزها أنّ فروق الصيغ الصرفية (كالتباين بين اسم الفاعل واسم المفعول، أو بين الأفعال المجردة والمزيدة، أو صيغ المبالغة) تُحدث تحوّلات دقيقة في الدلالة، تمسّ طبيعة الحدث ودرجته، وتوجّه العلاقة بين عناصر الخطاب، بما يعكس قصدية الشاعر ورؤيته الفنية

كما تبيّن أنّ السياق التداولي يُعدّ محدّدًا أساسًا في ترجيح دلالة صيغة دون أخرى؛ إذ لا تُفهم الصيغة في معزل عن المقام الذي ترد فيه، ولا عن الغاية الخطابية التي يسعى المتكلم إلى تحقيقها. ومن ثمّ، فإنّ المعنى الصرفي لا يكتمل إلا من خلال تفاعله مع القصد والمتلقي والسياق، وهو ما يؤكّد الطابع الوظيفي الدينامي للغة

وعلى مستوى المقارنة، أظهرت الدراسة أنّ مفدي زكريا يميل إلى توظيف الصيغ ذات الحمولة الحركية والانفعالية (كصيغ المبالغة والأفعال المزيدة) بما يخدم خطابه الثوري ويكثّف أبعاده الإيحائية، في حين يتّجه أحمد سحنون إلى توظيف صيغ أكثر استقرارًا واتزانًا (كاسم الفاعل واسم المفعول) بما ينسجم مع خطابه الإصلاحي التوجيهي، وهو ما يعكس اختلاف الرؤية والوظيفة التداولية للنص الشعري عند كلّ منهما

وتأسيسًا على ذلك، يمكن القول إنّ الصيغة الصرفية تمثّل أداة استراتيجية في بناء الخطاب الشعري، تُسهم في تحقيق أغراض دلالية وتداولية متعدّدة، وتتجاوز حدودها البنيوية لتغدو عنصرًا من عناصر الإبداع الفني.

وتفتح هذه الدراسة آفاقًا بحثية متعدّدة، من بينها:

- توسيع مجال البحث ليشمل أنماطًا خطابية أخرى كالنص القرآني أو الخطاب الإعلامي
- تعميق المقاربة التداولية في تحليل الظواهر الصرفية
- دراسة التفاعل بين الصيغة الصرفية ومستويات لغوية أخرى كالتركيب والإيقاع

وفي الأخير، فإنّ هذا العمل لا يدّعي الإحاطة التامة بالموضوع، بقدر ما يسعى إلى الإسهام في الكشف عن بعض أبعاد العلاقة بين الصيغة والدلالة، وفتح المجال أمام قراءات أعمق تُنصف ثراء اللغة العربية وطاقاتها التعبيرية

في ختام هذه الدراسة الموسومة بـــ"دلالات فروق الصيغ الصرفية: دراسة موازنة بين شعر مفدي زكريا وأحمد سحنون"، يتأكد أنّ الصيغة الصرفية في العربية تمثّل بنية دلالية فاعلة، تتجاوز بعدها الشكلي لتسهم في إنتاج المعنى وتوجيهه داخل الخطاب الشعري، في تفاعل وثيق مع السياق والمقام التداولي.

وقد أفضى التحليل إلى جملة من النتائج العلمية الدقيقة، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أولًا: النتائج.

- الصيغة الصرفية وحدة دلالية وظيفية، وليست مجرد قالب شكلي؛ إذ تسهم في بناء المعنى لا نقله فحسب.
- فروق الأبنية الصرفية تُنتج فروقًا دلالية دقيقة، تمسّ طبيعة الحدث (ثبوت/حدوث) ودرجته (قوة/ضعف) وزمنه (استمرار/انقطاع).
- اسم الفاعل يميل إلى الدلالة على الثبوت والاستمرار، بينما يُوحي الفعل بالفعلية والتجدّد وهو ما استُثمر أسلوبيًا في بناء المعنى الشعري.
- صيغ المبالغة تؤدي وظيفة تداولية تأثيرية، إذ تُستخدم لتكثيف المعنى وإحداث أثر انفعالي في المتلقي.
- الأفعال المزيدة تسهم في توسيع الدلالة عبر إضافة معانٍ مثل التعدية، والتكثير، والمشاركة، بما يعزّز البعد الإيحائي للنص.

- السياق التداولي عنصر حاسم في توجيه الدلالة الصرفية، حيث لا تُفهم الصيغة إلا ضمن مقامها وقصدها الخطابي.
- القصدية تلعب دورًا مركزيًا في اختيار الصيغة، إذ ينتقي الشاعر البناء الصرفي بما يخدم غايته التعبيرية والتأثيرية.
- المتلقي شريك في بناء الدلالة، حيث يُسهم تأويله في تفعيل الإمكانات الدلالية الكامنة في الصيغة.
- توظيف الصيغ الصرفية يختلف باختلاف الرؤية الشعرية؛ فقد غلبت الصيغ الحركية والانفعالية في شعر مفدي زكريا، بما ينسجم مع خطابه الثوري.
- يميل أحمد سحنون إلى صيغ أكثر ثباتًا واتزانًا، تعكس طبيعة خطابه الإصلاحي والتوجيهي.
- التكامل بين المستويات اللغوية (الصرف، الدلالة، التداولية) ضرورة منهجية لفهم الظواهر اللغوية فهمًا دقيقًا.
- الصيغة الصرفية أداة جمالية تسهم في تشكيل الإيقاع الداخلي للنص، وتعزيز كثافته الدلالية.

ثانيًا: التوصيات.

- انطلاقًا من النتائج المتحصّل عليها، يمكن اقتراح جملة من التوصيات العلمية والمنهجية.
- ضرورة اعتماد مقاربة تكاملية في الدراسات اللسانية، تجمع بين التحليل الصرفي والدلالي والتداولي.
- توسيع مجال البحث ليشمل نصوصًا أخرى (قرآنية، خطابية، إعلامية) لرصد اشتغال الصيغ الصرفية في سياقات متنوعة.
- تعميق البحث في البعد التداولي للصيغة الصرفية، وربطه بنظريات الأفعال الكلامية والقصدية.
- إدماج التحليل الصرفي في الدراسات الأدبية بوصفه أداة كاشفة عن الرؤية الفنية للنص.

- بناء مدونات لغوية رقمية تُعنى برصد الظواهر الصرفية وتحليلها آليًا، بما يخدم البحث اللساني الحديث.
- تشجيع الدراسات المقارنة بين النصوص الأدبية المختلفة للكشف عن خصوصيات التوظيف اللغوي.
- الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في تعليم العربية، عبر إبراز الوظائف الدلالية للصيغ بدل الاقتصار على الجانب الشكلي.

وأخيرًا، يتبيّن أنّ الصيغة الصرفية في الخطاب الشعري ليست عنصرًا ثانويًا، بل هي أداة مركزية في بناء المعنى وتوجيهه، تتفاعل مع السياق والقصد والمتلقي لتنتج دلالات متعدّدة وغنية. ومن ثمّ، فإنّ دراستها في ضوء مقاربة تداولية تكشف عن أبعاد عميقة في بنية اللغة العربية، وتؤكّد قدرتها على التعبير الدقيق والمرن عن مختلف التجارب الإنسانية.

ولا تدّعي هذه الدراسة الإحاطة التامة بالموضوع، بقدر ما تسعى إلى فتح أفق بحثي يُعيد الاعتبار للصيغة الصرفية بوصفها مفتاحًا من مفاتيح الفهم الدلالي والجمالي للنص.

ملاحـــــــق

1_مولده:

ولد أحمد سحنون سنة 1906 ببلدة ليشانة وهي واحدة من قرى مدينة بسكرة،[1]توفيت أمه وهو رضيع، وتولى والده الذي كان معلما للقرآن الكريم تربيته، فحفظ كتاب الله وعمره 12 سنة، كما تعلّم مبادئ اللغة العربية والشريعة الإسلامية على يد مجموعة من المشايخ والعلماء أبرزهم الشيخ محمد خير الدين، والشيخ محمد الدراجي والشيخ عبد الله بن مبروك ومنذ نعومة أظافره كان مولعا بكتب الأدب، فدرس وطالع منها الكثير قديمها وحديثها.[2]

2_أحمد سحنون وجمعية العلماء المسلمين:

في سكة 1936، التقى لأول مرة مع الشيخ (عبد الحميد بن باديس)، وفي ذلك يقول: جمعني به أول مجلس فبادرني بسؤاله: ماذا طلعت من الكتب؟ فأخذت أسرد له_لسوءالحظ أو لحسنة قائمة حافلة بمختلف القصص والروايات فنظر إلى نظرة عاتبة غاضبة وقال: هل طالعت " العقد الفريد" لابن عبد ربه هلا طالعت " الكامل " للمبرد بشرح المرصفي واستمر في سرد قائمة من الكتب النافعة المكونة فكانت تلك الكلمة القيمة خير توجيه لي هذا الباب. وهكذا كان هذا اللقاء نقطة تحول كبرى في حياة الشاعر (أحمد سحنون)، انخرط مباشرة بعدها الشيخ (أحمد سحنون) بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشط كثيرا فيها.[3]

ويشير عبد المالك مرتاض في كتابه " معجم الشعراء الجزائريين في القرن 20 " فنجده يقول: "ويبدو أن (أحمد سحنون)، كما كان يوقع اسمه في بدايات الشعرية، ظهرت له

---

[1] ينظر، عيسى عمراني، المعجم الجامع للأعلام وأصحاب الأقلام، جسور للنشر والتوزيع، 2008، ط1، ص46

[2] جهانكيرأميري وإلهام كاظمي، مكارم الأخلاق في سجينات أحمد سحنون، دراسة وتحليل، مجلة دراسات في اللغة وأدابها، العدد23،2016 ص101

[3] ينظر، عبد الحفيظ بورديم، التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون، دار البلاغ للطباعة والنشر، الجزائر العاصمة، د، س، ط، ص84

على مقطعة نشرت عام ثمانية وثلاثين وتسعمائة الشهاب على أنّه شاعر ناشئ، وهذا هو نص المقطعة:

ليس في الكون سلطة يخضع النّا س لها مثل سلطة الألحاظ

فالعيون الوسنى نراها ضعافا وهي أقوى الفتك بالأيقاظ

كم رمت أنفسا وأصمت قلوبا واذلت من تائه جوّاظ

ما تصدّى شيطان شعري إليها رجمته لحاظها بشواظ

سحر هاروت ما حوت من فتور ليس الرموز والألفاظ"[1]

3_أحمد سحنون وثورة التحرير الوطنية:

كان الشيخ أحمد سحنون سنة 1953 أسس لتنظيم فدائي هدفه الإعداد لعمليات عسكرية ضد المحتل واتخذ من مكتبه بجوار مسجد بولوغين الذي كان يخطب فيه مقرا للاجتماعات في شأنه. اندلعت الثورة المباركة وانخرط هذا التنظيم في صفوف جيش التحرير الوطني. و(أحمد سحنون) شاعر وواعظ وكاتب، وجدته الشورة في كهولته، فكان يكتب النثر أكثر من الشعر."[2]

ونجد (عبد المالك مرتاض) في كتابه " معجم الشعراء الجزائريين في القرن 20 يقول: " يعد (أحمد سحنون)، أحد الشعراء المخطوطين الذين كثر الحديث عنهم على عهد الاستعمار الفرنسي بإدمانه نشر قصائده في البصائر الثانية خصوصا، كما نشر أيضا بعض قصائده بجريدة المنار وغيرها من وجهة، وبتناول الناس له في كلّ المراجع التي ترجمت

[1] عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن20 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، ص446

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007، طبعة خاصة، ص553

للشعراء الجزائريين في القرن العشريين من وجهة أخرى، ولا يسعنا إلاّ أن نسجّل ذلك بسرور غامر".[1]

سجن الشيخ (أحمد سحنون) أثناء الثورة التحريرية ثلاث سنوات ما بين (1956،1959)، إلاّ أنه لم يتخلّى عن نشاطه في السجن، حيث عرف بجزء كبير من ديوانه نظم هناك تحت عنوان " حصاد السجن ".[2]

4_أحمد سحنون بعد الاستقلال:

"بعد نيل الجزائر استقلالها عيّن الشيخ أحمد سحنون إماما خطيبا بالجامع الكبير بالعاصمة وعضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى، فواصل عمله الدعوي التربوي بكل إخلاص واستقلالية، فكان أحرص ما يحرص عليه حرية الكلمة وخاصة إذا كانت تخرج من المنبر ".[3]

5_وفاته:

توفي الشيخ أحمد سحنون يوم التاسع من ديسمبر 2003، إثر إصابته بنوبة قلبية صبيحة يوم عيد الفطر، فنقل على إثرها إلى المستشفى العسكري " عين النعجة "، إثر إصابته بجلطة دماغية عجلّت بوفاته عن عمر يناهز 96 سنة، ووري الثرى في مقبرة " سيدس يحي" ببلدية بئر مراد رايس وسط العاصمة الجزائرية، وسط جموع هائلة من المشيعين[4].

---

[1] عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن20، مرجع سابق، ص446

[2] ينظر محمد الأخضر عبد القادر السائحي، روحي لكم، تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج س، د ط، ص81

[3] جهانكيرأميري وإلهام كاظمي، مكارم الأخلاق في سجينات أحمد سحنون، دراسة وتحليل، مرجع سابق، ص103

[4] ينظر عبد الحفيظ بورديم، التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون، مرجع سابق، ص17

6_مؤلفاته:

وقد ترك الشاعر العديد من الأعمال والمؤلفات والتي نذكر منها:

- ديوان شعر (سنة 1977 م).
- دراسات وتوجيهات إسلامية (سنة 1981م).
- ندوة الفرسان (مجموعة شعرية).
- تساؤل وتفاؤل (ديوان شعر).
- مخطوط كتبه في المعتقل الفرنسي، الجزء الثاني المكمل لديوانه المطبوع "كنوزنا"، يحتوي على نصوص من عيون التراث والأدب العربي.
- ديوان شعر خاص بالأطفال "منبر الوعظ والإرشاد" (مجموعة مقالات دينية وسياسية).[1]

[1] مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الجزء الثاني، منشورات الحضارة، ص129

مفدي زكريا من أبرز أعلام الشعر الجزائري الحديث، ومن أكثر الشعراء التصاقًا بالهوية الوطنية والثورة التحريرية؛ إذ ارتبط اسمه بالنضال السياسي والثقافي، وبالقصيدة الوطنية التي جعلت من الشعر وسيلة للتحريض والتوعية والتعبير عن آلام الشعب الجزائري وآماله. وقد استطاع من خلال تجربته الشعرية أن يمزج بين الأصالة العربية الإسلامية والروح الثورية الحديثة، فغدا شاعر الثورة الجزائرية بلا منازع، كما عُرف بلقب "شاعر المغرب العربي".

ولد مفدي زكريا، واسمه الحقيقي: زكريا بن سليمان بن يحيى بن الشيخ سليمان، يوم 12 جوان 1908م بمدينة بني يزقن بغرداية في الجنوب الجزائري، في أسرة محافظة تنتمي إلى البيئة الإباضية التي عُرفت بالتمسك بالدين والعلم واللغة العربية. تلقّى مبادئ التعليم الأولى في الكتاتيب القرآنية، فحفظ القرآن الكريم صغيرًا، وتشبع بروح الثقافة العربية والإسلامية، ثم انتقل إلى تونس لمواصلة تعليمه بجامع الزيتونة، حيث انفتح على الثقافة العربية الحديثة، واحتكّ بالحركات الإصلاحية والوطنية التي كانت تنادي بالتحرر من الاستعمار الفرنسي، فكان لذلك أثر بالغ في تكوين شخصيته الفكرية والأدبية[1].

انخرط الشاعر مبكرًا في النشاط السياسي والوطني، فكان عضوًا في حزب نجم شمال إفريقيا، ثم في حزب الشعب الجزائري، وشارك بقلمه ولسانه في مقاومة الاستعمار الفرنسي. وقد تعرّض بسبب مواقفه الوطنية للسجن والملاحقة، غير أنّ السجن لم يزدْه إلا إيمانًا بالقضية الوطنية؛ ففي الزنازين كتب بعضًا من أشهر قصائده الوطنية، ومن بينها النشيد الوطني الجزائري "قسَمًا" الذي كتبه سنة 1955م داخل سجن بربروس، ليتحوّل لاحقًا إلى رمز من رموز السيادة الجزائرية بعد الاستقلال[2].

[1] الطاهر وطار، الشعر الجزائري في المعركة الوطنية، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1985م، ص: 112

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م، ص: 287

تميّز شعر مفدي زكريا بالقوة والحماسة وصدق العاطفة، كما اتسم بجزالة الألفاظ وثراء المعجم الشعري واستحضار الرموز التاريخية والدينية. وقد اتخذ من الثورة الجزائرية محورًا رئيسًا لشعره، فصوّر معاناة الشعب الجزائري تحت نير الاستعمار، ومجّد الشهداء والمجاهدين، ودعا إلى التمسك بالهوية العربية الإسلامية. ومن أشهر دواوينه: اللهب المقدس، وتحت ظلال الزيتون، ومن وحي الأطلس، إضافة إلى ملحمته الشعرية الشهيرة إلياذة الجزائر التي تُعَدّ سجلًا شعريًا لتاريخ الجزائر ونضالها[1].

ولم يقتصر شعره على البعد الوطني فحسب، بل تجاوزه إلى القضايا العربية والإسلامية؛ إذ عبّر عن هموم الأمة العربية، ودافع عن وحدة المغرب العربي، كما كتب في القضايا الإنسانية والحضارية، فكان شعره وثيق الصلة بالواقع الاجتماعي والسياسي لعصره. وقد جمع في تجربته بين الالتزام الوطني والبعد الفني، فاستطاع أن يمنح القصيدة الوطنية بعدًا جماليًا جعلها قادرة على التأثير في المتلقي وإثارة الحماسة والوعي القومي[2].

بعد استقلال الجزائر سنة 1962م، ظلّ مفدي زكريا رمزًا ثقافيًا ووطنيًا بارزًا، ونال تقديرًا واسعًا داخل الجزائر وخارجها، غير أنّه عاش سنواته الأخيرة خارج الوطن متنقلًا بين تونس والمغرب. وتوفي يوم 17 أوت 1977م بتونس، ثم نُقل جثمانه إلى الجزائر حيث دُفن بمسقط رأسه بني يزقن، تاركًا تراثًا شعريًا خالدًا يُمثّل ذاكرة الثورة الجزائرية وصوتها الشعري الخالد وقد انعكست التجربة الحياتية والنضالية لــ: مفدي زكريا بوضوح في مختلف مؤلفاته الشعرية فديوانه اللهب المقدس يُجسّد الروح الثورية المتقدة ويدعو إلى مقاومة الاستعمار واستنهاض الهمم الوطنية، في حين اتجه في تحت ظلال الزيتون إلى توسيع أفق التجربة الشعرية لتشمل قضايا الأمة العربية والإسلامية، مع إبراز قيم الحرية والوحدة والتضامن. أما ديوان من وحي الأطلس فقد عبّر فيه عن ارتباطه بالمغرب العربي

---

[1] عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، بيروت: دار الفكر العربي، 1973م، ص: 214

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1998م، ص: 56

وقضاياه المشتركة، مجسدًا فكرة الانتماء الحضاري والثقافي الواحد. وتُعدّ إلياذة الجزائر ذروة إنتاجه الشعري؛ إذ قدّم فيها ملحمة تاريخية ووطنية استحضر من خلالها تاريخ الجزائر منذ العصور القديمة إلى الثورة التحريرية، جامعًا بين التوثيق التاريخي والنَفَس الملحمي والبعد الحماسي. كما تظهر في مجموع شعره نزعة إصلاحية واضحة تستند إلى التمسك بالهوية العربية الإسلامية، والإيمان برسالة الشعر بوصفه أداة نضال وتوعية وبعث للوعي الجماعي، وهو ما جعل مؤلفاته تمثل امتدادًا صادقًا لمسيرته الفكرية والوطنية، وصورة فنية لتجربته النضالية والإنسانية.[1]

[1] أبو القاسم سعد الله، أعلام الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987م، ص: 331 .

إليـــاذة الجـــزائر

جَزائر، يامَطلعَ المعجزات ... وَياحجّة الله في الكائنات
وَيابسمَة الرّب في أرضه ... وَياوجهه الضاحك القسمات
وَيالوحة في بنجل الخلو ... د تموج بهَا الصّور الحالمات
وَياقصّة بث فيهَا الوجود ... مَعَاني السّمو بروع الحيَاة
وَياصَفحة خط فيهَا البقَا ... ء بنار ونور جهَاد الأبَاة
وَيا للبطولات تغزو الدنَا ... وتلهمهَا القيم الخالدات
وَأسطورة ردّدتها القرون ... فهاجت بأعماقنَا الذكريات
وَياتربَة تاه فيهَا الجَلال ... فتاهَت بهَا القمم الشامخات
وَألقى النهاية فيهَا الجمَال ... فهمنا بأسرارهَا الفاتنات
وَأهوَى على قدَميها الزمَان ... فأهوَى على قدميهَا الطغَاة

اللازمَة

شَغَلنا الورَى، ومَلأنا الدنَا
بشعر نرتله كالصّلاة
تشابيهه من حَنايا الجزائر

19

جَزائر، يا بدعة الفاطر ... وَيا روعَة الصّانع القادر
وَيا بابل السّحر، من وَحيها ... تلقبَ هَاروت بالسّاحر
وَيا جنّة غار منها الجنان ... وأشغله الغيب بالحَاضر
وَيا لجّة يَستحِي الجمّا ... ل وليَسبَح فى مَوجها الكافر[1]
وَيا ومضة الحبّ فى خاطري ... وإشراقة الوحي للشّاعر
وَيا ثورة حَار فيها الزمان ... وفى شعبها الهادئ الثائر
وَيا وحدة صَهرتها الخطو ... بُ فقامت على دَمها الفائر
وَيا همّة سَاد فيها الحجَى ... فلثمتك تقنع بالظّاهِر
ويا مثلاً لصَفاء الضمير ... يجل عن المثل المتّاز
سَلام على مهرجان الخلود ... سَلام على عيدك العاشر

شَغَلنا الوَرى، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

(1) الكافر هنا بمعنى الساتر ومنه قوله تعالى « يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار » ، وقول امام العاشقين عمر ابن الفارض يخاطب الحبيب والليل :

لى فيك اجر مجاهد ... ان صح ان الليل كافر

جَـزائر، يالحكاية حبّي ... وَيامن حملت السّلام لقلبي
وَيامن سَكبت الجَمال بروحي ... وَيامن أشعت الضياء بدربي
فلولا جَمالك مَاصَحّ ديني ... وَما ان عَرفت الطريق لربي..!
وَلولا العقيدَة تغمر قلبي ... لماكنت أومن إلا بشعبي!
وَإذا ذكرتك شع كياني ... وَاماسَمعت نداك ألبي
وَمَهمَا بعدت، وَمهمَا قربت ... غرامك فوق ظنوني وَلبي
ففي كل دَرب لنا لحمَة ... مقدّسَة من وشاج وصلب
وَفي كل حيّ لنا صَبوة ... مرنحة من غوايات صب
وَفي كل شبر لنا قصّة ... مجنحَة من سَلام وَحرب
تنبأت فيها باليا ذي ... فآمن بي، وَبهَا، المتنبي!!

شَغَلنا الورَى، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

21

جَـزائرُ أنتِ عَروسُ الدنا ... وَمنكِ استمَدَّ الصَباحُ السنا
وَأنتِ الجنـانُ الذي وَعَدوا ... وَإن شغلونا بطيبِ المنى!
وَأنتِ الحنانُ، وأنتِ السَما ... حُ، وأنتِ الطِماحُ، وأنتِ الهنا
وَأنتِ السُمو، وَأنتِ الضمـ ... ـيرُ الصَريحُ الذي لم يخُنْ عهدنا
وَمنكِ استمدَّ البُناةُ البقـ ... ـاءَ، فكانَ الخلودُ أساسَ البنا
وَألهمتِ إنسانَ هَذا الزمـ ... ـانِ، فكانَ بأخلاقنا مومنا
وَعلمتِ آدمَ حبَّ أخيـ ... ـهِ، عساهُ يسيرُ على هَديِنا!
صَنعتِ البطولاتِ من صُلبِ شَعـ ... ـبٍ سخيِ الدماءِ فرُعتِ الدنا
وَعبَّدتِ دربَ النجاحِ لشعبٍ ... ذبيحٍ فلم يَنصَهِز مثلنا!
وَمن لم يوحِّدْ شتاتَ الصفـ ... ـوفِ، يعجلْ به حمقُه للفنا!!

شَغَلنا الورى، ومَلأنا الدنا
بشعرٍ نرتلهُ كالصَلاة
تسابيحهُ من خَنايا الجزائر

(١) الشعب الذبيح هو فلسطين.

إقرأ كتابك..

نظمت بقعر الزنزانة رقم 375 بسجن (البرواقية) بمناسبة الذكرى الرابعة للثورة الجزائرية يوم فاتح نفمبر (تشرين الثاني) 1958وألقيت بالنيابة في (صوت العرب) بالقاهرة.

هـذا (نـفـمبر)، قـم ! وحـي الـمـدفـع
واذكـر جـهـادك ... والسـنـيـن الأربـعـا
واقـرأ كـتـابك، لـلأنـام مـفصـلا
تـقـرأ بـه الـدنـيـا الـحـديث الأروعـا!
واصـدع بـثـورتك الـزمـان وأهـلـه
واقـرع بـدولـتك الـورى و (الـمـجـمـعـا)
واعـقـد لـحـقك فـي الـمـلاحـم نـدوة...
يـقـف الـسـلاح بـهـا خـطـيـبـا مصـقـعـا..!
وقـل: الـجـزائـر..! واصـغ إن ذكـر اسـمـهـا
تـجـد الـجـبـابـر سـاجـديـن وركّـعـا!
إن الـجـزائـر فـي الـوجـود رسـالـة
الشـعب حـررّهـا، وربك وقّـعـا !
إن الـجـزائـر قـطـعـة قـدسـيـة
فـي الـكـون لـحـنـهـا الـرصـاص ووقـعـا!

هـذي الـجـبـال الشـاهـقـات، شـواهـد
سـخـرت، بـمـن مسـخ الـحـقـائـق وادعى
سل (جرجرا)[1] تنبئـــك عـــن غضباتهـــا
واستفت (شليـــا)[2] لحظـــة و(شلعلعـــا)[3]
واخشـــع بـ (وارشنيس)[4] إن تـــرابهـــا
مـا انفك (لـلـجـنـد الـمـعـطـرة) مصـرعـا
كسـرت تـلـمسـان الضـلـيـعـة ضـلـعـه
ووهـــى (بصبـــرة)[5] صبـــره فتـــوزعـــا
ودعـنـاه (مسـعـــود)[6] فـأدبـــر، عـنـدمـا
لاقـــــاه (طـــارق)[7] ســـــافـــرا ومقنعـا
الـلـــه فـجـــر خـلـــده، بـــرمـــالـــنـــا
وأقـام عـزرئـيـل، يـحـمـي الـمـنـبـعـا!!
تـلك الجزائـر... تصـنـع اسـتـقـلالـهـا
تـخـذت لـه، مـهـج الضـحـايـا، مصـنـعـا
طـاشت بـهـا الـطـرقـات، فـاختصـرت لـهـا
بـهـج الـمـنـايـا، لـلـسـيـادة مـهـيـعـا
وامـتصـهـا الـمـتـزعـمـون، فـأصـبـحت
شـلـوا، بـأنـبـاب الـذئـاب مـمـزعـا
وإذا السـيـاسـة، لـم تـفـوض أمـرهـا
لـلـنـار، كـانت خـدعـة، وتصـنـعـا!

1 - جرجرة : سلسلة جبال شاهقة ببلاد (القبائل الكبرى) من مجموعة الأطلس الجبار.
2 - (سليا) : أعلى جبل بسلسلة الأطلس الممتدة على أوراس.
3 - شلعلع : جبل بأوراس سجل فيه المجاهدون أنصع صفحات الكفاح والجهاد.
4 - وارشنيس : جبل بالجهة الغربية من سلسلة الأطلس.
5 - صبرة : معقل الأبطال ، قرية قرب تلمسان على الحدود المغربية.
6 - مسعود اشارة إلى (حاسي مسعود) احدى منابع البترول بالصحراء الجزائرية.
7 - طارق : اشارة إلى الطوارق الملثمين بصحراء الجزائر.

إنـي رايت الـكـون يسـجـد خـاشـعـا
لـلـحـق والـرشـاش، إن نـطـقـا مـعـا!!
خـبـر فـرنسـا، يـا زمـان بـأنـنـا
هـيـهـات، فـي اسـتـقـلالـنـا أن نـخـدعـا
واسـتـفـت يـا ديـغـول، شـعـبك، إنـه
حـكـم الـزمـان، فـمـا عسـى أن تصـنـعـا؟
شـعب الـجـزائـر، قـال فـي اسـتـفـتـائـه
لا!! لـن أبـيـح مـن الـجـزائـر إصـبـعـا..
واخـتـار يـوم (الاقـتـراع) نـفـمـبـرا
فـمضـى، وصـمـم أن يـثـور، ويـقـرعـا

إلى المعلم

نشرت بالعدد السابع من السلسلة الثانية من البصائر ثم طبعت مع قصيدة "إلى التلميذ" المنشورة بعدها ووزعت على مدارس "جمعية العلماء" باقتراح من كاتبها العام الأستاذ "أحمد توفيق المدني".

هَاتِ مِنْ نَشْءِ الحِمَى خيرَ عتَادْ ... وادَّخِرْهُمْ لغد جُنْدَ جهَادْ!

هَاتِ نشئاً صَالحاً يبني العلاَ ... ويفكُّ الضادَ من أَسْرِ الأعَادِي

هَاتِهِ نشئاً قوِيًّا باسلاً ... إنْ دَجا خَطبٌ يكنْ أوّل فادْ!

حُطْهُ بالإسلامِ منْ كلِّ أذىً ... واحمِهِ بالخُلقِ منْ كلِّ فسادْ!!

واهْدِهِ بالعلمِ فالعلمُ سَنَى! ... ومَنَ القُرآنَ زوِّدْهُ بزادْ!

صغْهُ للإسْلاَمِ نبراسَ هُدَى ... ومِثَالاً منْ ذكَاءٍ واجتهَادْ!

سِرْ بِهِ في طرقٍ مأمونةٍ ... إنّ في كفّيكَ آمالَ البلادْ

إنَّ في كفّيكَ بذراً فاسْقِهِ ... من ينابيعِ المعالي فهوَ صادْ

إنَّ في يمناكَ جيلاً فاهْدِهِ ... نهجهُ إنكَ للأجيالِ هادْ!

إنَّ في يمناكَ شعباً كاملاً ... يتنزى بينَ ظلمٍ واضطهادْ

لم يزلْ في القيْدِ منهوكَ القوَى ... منذُ ألقَى للأعادي بالقيادْ

فرّقتْ أهواؤُهُ أجزاءَهُ! ... ويحهُ لم يلتجيءْ للاتحادْ!

وتفشّى كلّ داءٍ قاتلٍ ... فيهِ منْ جهلٍ إلى سوءِ اعتقادْ

وَصلَ النَّاسُ إلىَ غاياتهمْ وهوَ فِي أسرِ جمود كالجمادْ
يا مربّي النَشءَ يا بانِي النُهى يا محل الحبّ منْ كلّ فؤادْ!
قُدْ إلىَ العَلياءِ أبناءَ الحمَى وإلىَ تحريرهمْ كنْ خيرَ حادِ
لاَ تقلْ: شمسُ بنِي الضّاد اختفتْ وطوتْ أيّامهمْ سود عواد!
إنْ ذوَى النّبت فإنّ البذرَ باطن الأرضِ لينمُو في ازدياد
لاَ تضقْ ذرعاً ولاَ تهلكْ أسىً أمّةُ الضّادِ ستحظىَ بالمرادِ

قائمة المصادر والمراجع.

أولا: المصادر.

1. أحمد سحنون، «أورثت أبناءه أجزاعه»، ضمن: ديوان الشيخ أحمد سحنون، الديوان الأوّل منشورات الحبر، الجزائر، ط2، 2007.
2. مفدي زكريا، إقرأ كتابك، اللهب المقدّس، ،طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية–الجزائر ،2009 م.
3. مفدي زكرياء، الإلياذة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1987.
4. مفدي زكرياء، اللهب المقدس، موفيم للنشر، د.ط، الجزائر، 2009.

ثانيا: المراجع.

أ/ المراجع العربية:

5. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص تح: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط2، 1952م .
6. ، المنصف شرح كتاب التصريف للمازني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم ، القاهرة، ط1، 1954.
7. أبو القاسم سعد الله، أعلام الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987م.
8. ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007، طبعة خاصة.
9. ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م.
10. أحمد الحملاوي، شذى العرف في فنّ الصرف، تح: نصر الله عبد الرحمان، المكتبة العصرية، بيروت.
11. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية لعامة للكتاب، ط1 ، 1973.
12. جون أوستين، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991.

13. جون سيرل، العقل اللغة والمجتمع- الفلسفة في العالم الواقعي-، تر: صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة القاهرة، مصر، ط1، 2011.
14. دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس. وانظر: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 2006.
15. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
16. سيف الدين طه الفقراء، الصرف العربي: رؤى تداولية، دار اليازوري للنشر والتوزيع عمان، 2022 م.
17. صلاح فضل، أساليب الشعرية العربية المعاصرة، بيروت، ط1، 1995.
18. ، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 1996.
19. الطاهر وطار، الشعر الجزائري في المعركة الوطنية، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1985م.
20. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي بيروت – الدار البيضاء 1998.
21. ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.
22. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1975.
23. عبد الحفيظ بورديم، التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون، دار البلاغ للطباعة والنشر، الجزائر العاصمة، د، س.
24. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط، 1982.
25. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ط: 5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004م

26. عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د،س.

27. عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن20 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2007.

28. ، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1998م.

29. عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، بيروت: دار الفكر العربي، 1973م.

30. عيسى عمراني، المعجم الجامع للأعلام وأصحاب الأقلام، جسور للنشر والتوزيع، 2008، ط1.

31. كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1991. وانظر: الأفعال الكلامية، تر: محمد قاسم، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 2009.

32. لخضر الود حشلاف، مقاصد العدول الصرفي في سورة البقرة، مجلة الإشعاع جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر المجلد 2، العدد4، 2015م.

33. مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الجزء الثاني، منشورات الحضارة.

34. محسن علي عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

35. محمد الأخضر عبد القادر السائحي، روحي لكم، تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج س، د ط.

36. محمد ناصر، دراسة في الشعر الديني الجزائري، الأدب الجزائري الحديث.

37. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2002.

38. ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة المصرية، 2006م، وجورج يول ، التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرّباط، ط1، 2010.

39. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، 2005.

ب/ المراجع الأجنبية:

40. John Langshaw Austin ،How to Do Things with Words ،Harvard University Press Cambridge ،1962 :p101- & John Searle ،Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language.

41. John Searle, Expression and Meaning, Cambridge University Press, 1979.

42. John Searle ،Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language ،Cambridge University Press 1969.

ثالثا: المجلات.

43. جهانكيرأميري وإلهام كاظمي، مكارم الأخلاق في سجينات أحمد سحنون، دراسة وتحليل، مجلة دراسات في اللغة وأدابها، العدد23،2016 .

44. محمد صالح خرفي، اتجاهات الشعر الجزائري المعاصر، محاضرات جامعة جيجل.

45. محمد ماهر عبد الرحمن، مقال، تداولية الصيغة الصرفية في الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، منظومة بنك المعرفة المصري، مجلد3 العدد12 ، 2024.

رابعا: الأطروحات الجامعية.

46. خالدية جلولي، التداولية في الخطاب الشعري عند مفدي زكرياء، وهي أطروحة دكتوراه، كلية الأدب واللغات، جامعة أحمد بن بلة وهران 1، 2024.

فهرس المحتويات.

شكر وعرفـــــــان

مقدّمة 1

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي.

المبحث الأوّل: مفهوم الصيغة الصرفية..... 7

المبحث الثاني: الصيغة بين البنية والوظيفة. 8

المبحث الثالث: العدول الصرفي..... 10

المبحث الرابع: القيمة التداولية للصيغ الصرفية. 11

الفصل الثاني: الصيغ الصرفية ودلالاتها عند مفدي زكريا وأحمد سحنون.

تمهيد:..... 13

المبحث الأول: عند مفدي زكرياء. 15

أ-المقاطع. 17

ب-التحليل الصرفي..... 17

ج-التحليل التداولي وفق نظرية الأفعال الكلامية: 20

المبحث الثاني: الصيغ الصرفية ودلالاتها في شعر أحمد سحنون..... 25

أ-الأبنية الفعلية والاسمية ووظيفتهما التداولية:..... 25

ب-حوصلة إحصائية:..... 31

المبحث الثالث: دراسة موازنة..... 41

أ-السياق التاريخي والمرجعية الفكرية 41

ب-البنية الموضوعاتية (الثورة والدين):..... 41

ج-جصورة الشهادة والبطولة:..... 42

د-اللغة والأسلوب الشعري: 42

ه-البعد التداولي (الفعل الكلامي): 42

و-الرؤية الجمالية والوظيفة الشعرية: 43

الخاتمـــة.....47

ملاحـــــــق 52

قائمة المصادر والمراجع. 69

فهرس المحتويات. 74

ملخـــــص.

ملخـــــص:

هذه الدراسة الموسومة: «فروق الصيغ الصرفية ودلالاتها: "دراسة موازنة بين شعر مفدي زكريا وأحمد سحنون" أثرَ التحوّلات الصرفية في بناء الدلالة الشعرية، من خلال تتبّع اختلاف الصيغ بين الأفعال والمشتقات وأبنية الكلمات، والكشف عن قيمها التعبيرية والتداولية داخل الخطاب الشعري.

وتهدف الدراسة إلى بيان كيف أسهمت هذه الفروق في توجيه المعنى، وإنتاج المقاصد التواصلية، وتحقيق الأبعاد الإنجازية في شعر الشاعرين، بالاستناد إلى المنهج الوصفي التحليلي والموازنة الأسلوبية، مع الإفادة من التصور التداولي ونظرية الأفعال الكلامية. وقد خلصت الدراسة إلى أنّ الصيغ الصرفية لم تكن مجرد أبنية لغوية جامدة، بل شكّلت وسيلة فنية وتداولية لإبراز المواقف الشعورية والفكرية، وإكساب الخطاب الشعري قوة تأثيرية وإنجازية متفاوتة بين الشاعرين.

Abstract :

This study, entitled “Morphological Form Variations and Their Semantic Implications: A Comparative Study between the Poetry of Moufdi Zakaria and Ahmed Sahnoun”, examines the impact of morphological transformations on the construction of poetic meaning through the analysis of variations in verbs, derivatives, and word patterns. It seeks to reveal their expressive and pragmatic values within poetic discourse.

The study aims to demonstrate how these morphological differences contribute to directing meaning, producing communicative intentions, and achieving performative dimensions in the poetry of both poets. The research relies on the descriptive-analytical approach and stylistic comparison, while also drawing on pragmatic theory and Speech Act Theory. The study concludes that morphological forms are not merely rigid linguistic structures, but rather artistic and pragmatic devices that highlight emotional and intellectual attitudes and enhance the persuasive and performative power of poetic discourse in different ways for each poet